الحوار مع الغرب
المواطنة حق إنساني مشروع
((حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام وواقع المسلمين في الدول غير الإسلامية))

د/ وردة بلقاسم العياشي
أستاذ مساعد بقسم النظمة – كلية الإدارة والأعمال
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مقدمة:

إن العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد جعلت المصالح تتشابك على كافة الأصعدة، وأظهرت أهمية الحوار والتعاون بين الدول وبعضها على أساس المشاركة في الاتفاق والسلام الاجتماعي، مع اعتزاز المسلمين في أوروبا بهويتهم ودينهم، وإنهم لا يستطيعون أن يذوبوا بشكل تام في الآخر، بل تسود المحبة على أساس حب الله وحب الآخر، كما تشير إليه ثقافتنا وحضارتنا ولولا تغاير الشعوب واختلاف الحضارات ما كان لشيء من ذلك أن يحدث، فحكمة الله عز وجل أن يخلق البشر مختلفين للتعارف والتعاون حيث يقول عز وجل في كتابه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[1].

وانطلاقا من ذلك تطورت مجموعة من المفاهيم التي تعبر عن طبيعة ما يسود بين الأمم والشعوب، أو الدول والحكومات، أو بين الأديان، من علاقات يعلوها الحوار والتفاهم، مثل مفاهيم حوار الأديان، وحوار الثقافات، وحوار الشمال والجنوب، وحوار المشرق والمغرب، والحوار بين المسيحية والإسلام، والحوار العربي – الغربي، وجميعها تحاول توسيع نطاق المتفهمين للحوار والمقتنعين به من أطرافه، عسى أن ينتقل الأمر من مرحلة الفهم والإقناع إلى مرحلة التعاون على العمل المشترك بين جميع المؤمنين بالسلام والعدل، واقتلاع جذور الأحقاد بين الأمم والشعوب، خاصة وأن المجتمعات الغربية تتدخل الآن في دعم الحريات

وحقوق الإنسان وفق الأسس المبدئية للمعاهدات الموثقة دوليا، لذلك لا بد أن ينعكس هذا الدعم على أحوال المسلمين في الغرب بوجه عام.

وقد فرض مفهوم الحوار مع الغرب نفسه بشكل كبير في العقد الأخير من القرن الماضي، وبداية القرن الواحد والعشرين بالرغم من أن المفهوم قديم قدم الحضارة الإنسانية، ولقد تحول المفهوم من مجرد فكرة يتداولها الفلاسفة والمؤرخون والعلماء الاجتماعيون إلى ما يشبه السياسة التي تمارس وتتبناها أوساط كثيرة (أكاديمية وواقعية)، ويرى الكثير من الباحثين أن المفهوم يواجه أزمة مهمة في ظل الأحداث الدولية المتلاحقة لذلك تطورت دراسة المفهوم وأخذت أشكالا عديدة، وتجلى ذلك بوضوح بعد أحداث 11سبتمبر 2001م، خاصة بعد الهجوم الأمريكي على الإسلام، حيث أعلنت الحرب على الإسلام فكريا وإعلاميا من قبل الغرب فالرئيس الأمريكي يصف هذه الحرب بأنها حملة صليبية، ووصفها "بلير" بأنها حرب المدنية والحضارة الغربية على الإسلام، وأعلن "بوش" أن الحضارة الغربية، التي أعلن الحرب للدفاع عنها هي حضارة اليهود والمسيحيين وطائفة كبيرة وطويلة من رجال الدين والفكر والصحافيين يؤيدون هذا القول وأن الإسلام لا بد أن يعدل حتى يستأنس، وكأنها سلسلة فكرية تروج لبعضها البعض مرورا بضرورة إغلاق المدارس الإسلامية، وإلغاء كل ما يمت بصلة إلى الجهاد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.

وقد تكلم الكثير من الباحثين عن جدلية الحوار بين الأديان والقوة العلمانية، وقيم المواطنة، حيث ذهبوا إلى أن التعددية في الأديان والمذاهب والطوائف يقابلها تنوع في الشعائر التي لا بد أن تحترم من الجميع، وهذا الأمر لا يكون إلا على قاعدة تقبل الآخر كعماد للثقافة داخل كل المجتمعات، كما أن المواطنة هي مقياس اندماج الأشخاص داخل جماعة ما، أو إقصاؤهم منها، وأن هناك تأثيرًا متبادلا حول شعور المواطن والأشكال النمطية، فالفرد قد ينتمي إلى أقلية ما على أساس عرقي أو ديني أو إثني، مما يخلق صورة يتبادلها المجتمع، تؤثر في حقوق المواطنة لهؤلاء الأفراد، وقد تقيدهم تلك الصورة وتعزلهم عن المشاركة في المجال العام سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، فالإعلام يدعم هذا الفكر العنصري مثلا في نظرته إلى الحجاب في أوروبا، باعتباره معبرا عن التطرف الديني.

والجدير بالذكر أن المواطنين في الدول الغربية يمتلكون أفكاراً نمطية[2] عن مسلمي أوروبا تحمل شكل الصدمة، وقد يحاول الشخص المسلم أن يحسن تلك النظرة إلا أن ذلك قد يذهب هباء كما أن هناك أدبيات كثيرة تفرز كتابات تعبر عن الكراهية للمسلمين في أوروبا، مما يجعل المسلمين يعانون من شعور الأقلية على نحو سلبي تجاه أنفسهم، ضف إلى ذلك أنهم يحاولون دوما تحسين صورتهم من أجل الحصول على قدر من حقوق المواطنة، وتحقيق التقارب مع سكان المجتمعات الغربية الأصليين، بشرط أن يتقبلوا المظاهر المعبرة عن الشخصية الإسلامية كحجاب المرأة المسلمة والتحفظ في المعاملات مع الجنس الآخر.

والجدير بالذكر أن مسألة المواطنة للمسلمين في الدول الغربية تتخذ أشكالا وأبعادا سياسية واقتصادية واجتماعية، وفي ظل ما يحدث من مشكلات في صراع الحضارات يصبح الأمر أكثر تعقيداً، لهذا نجد الكثير من المحاولات للتجمع المدني بين المسلمين للتحدث والتشاور حول وضعهم كأقلية في المجتمعات الغربية، والحديث عن المواطنة، والربط بينهم لممارسة حقوقهم الإنسانية على النظم الغربية التي يعيشون في ظلها.

كما أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ورد الفعل الأمريكي نحوها زادت من هموم المسلمين في الغرب بأشكال عديدة، من حيث حقوقهم وأحوالهم وممارساتهم الدينية، وأنشطتهم الاجتماعية، ليس فقط في الولايات المتحدة بل في دول القارة الأوروبية أيضا[3].

لذا يمكن القول إن دراستنا لمسألة الحوار مع الغرب وتحديد أبعاده وانعكاساته على مختلف تطبيقات حقوق المواطنة وما تعرضت له من انتهاكات على جميع الأصعدة، تتجسد في أهمية هذا الموضوع سواء كان ذلك على المستوى العلمي أم على المستوى العملي.

حيث تتمثل أهمية هذا الموضوع على المستوى العلمي في إثراء المعرفة العلمية والعمل على إيجاد معلومات جديدة تضاف إلى الرصيد المعرفي وتكون مرجعا من خلال ما يلي:

1-محاولة بيان ما قدمه الفكر الإسلامي عامة والفكر السياسي الإسلامي والعربي خاصة من إسهام في بناء وتأصيل مفهوم الحوار بين الحضارات والكشف عن إبراز الاتجاهات في ذلك.

2- إن التصدي لمعرفة أبعاد مفهوم الحوار مع الغرب أحد المداخل لمعرفة مدى قدرة الفكر السياسي الإسلامي والعربي على تأصيل المفاهيم ذات الدلالات المختلفة وخاصة المفاهيم المعاصرة التي لم يكن له عهد من قبل في التعامل معها، ومدى قدرته على التميز والتفرد في ذلك التأصيل.

3- بيان إلى أي مدى يستطيع المفكر العربي المعاصر التعامل مع قضايا أمته، خاصة عندما تكون متعلقة بالمفاهيم السياسية، التي فرضت نفسها بشكل أو بآخر، واستهدفت هذه الأمة، وجعلتها بصورة أساسية الطرف الثاني في الحوار مع الآخر.

4- الرغبة في إذكاء روح الحوار بين الشعوب والأمم، وبيان مدى أهمية، ودور المفكرين المسلمين في ذلك، خاصة وأن الإسلام كان دوما داعيا إلى الحوار وتقبل الآخر، والتعايش معه، مما كان له تأثيره على أفكار المفكرين المسلمين.

5- الإشارة إلى أهم مقومات المواطنة، والركائز التي يجب على أطراف الالتزام بها لتحقيق نتائج إيجابية تظهر انعكاساتها وتجلياتها أثناء الحوار مع الغرب.

منهج الدراسة:

كما أن دراسة مثل هذا الموضوع بطريقة شاملة لجميع النقاط، تستدعي منا الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على مراجعة وافية للدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث، وكذلك تحليل البيانات الإحصائية المتوفرة للتنبؤ بمستقبل ظاهرة الدراسة.

كما أن هذا المنهج يعطي الفرصة للتعرض على الأبعاد المختلفة التي يتم عادة تناولها في مثل هذا النوع من الدراسات، كما أنه يعطي الفرصة للتحليل والربط بين المتغيرات الداخلية في الدراسة بهدف التوصل إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها.

هذا وبطبيعة الحال دون أن ننسى ذكر اعتمادنا على أسلوب المسح المكتبي من خلال تطرقنا إلى الأدبيات والدراسات السابقة ومصادر مختلفة للبيانات والإحصائيات منها التقارير الخاصة بموضوع الدراسة.

لذلك وانطلاقا مما تقدم نجد أنفسنا أمام التساؤل التالي:

- ما هو مفهوم الحوار مع الغرب؟ وما هي أبعاده الفكرية والمؤسساتية؟ وما هي انعكاساته وآثاره على مختلف تطبيقات حق المواطنة في ظل المتغيرات الدولية التي تظهر تجلياتها على الوضع السياسي والقانوني للمسلمين في الدول الأوروبية والغربية؟

للإجابة عن هذه الإشكالية بصورة وافية، ارتأينا تقسيم خطة الدراسة إلى فصلين وكل فصل إلى مباحث رئيسية على النحو التالي:

الفصل الأول: ماهية الحوار مع الغرب وأهم تطوراته:

المبحث الأول: مفهوم الحوار مع الغرب:

يعتبر الحوار ضرورة مؤكدة من ضرورات استكمال شروط الحياة الإنسانية الكريمة في ظل السلام العادل والاحترام المتبادل والتطبيق النزيه لقواعد القانون الدولي، والحوار يؤكد على الاختلافات والتعددية داخل إطار وحدة المجتمع الإنساني، ويضمن الدفاع عن حقوق الإنسان التي كفلتها القوانين، والمواثيق الدولية، والمبادرات الإنسانية[4]

أولا: تعريف الحوار بين الحضارات:

يعرف الحوار بأنه مناقشة الآخرين، والتحدث إليهم، والاستماع إليهم مع إعطائهم الفرصة للكلام، والتعبير عما في داخلهم مع ضرورة الإحساس بهم، والاستجابة لأحاديثهم بصورة علمية[5].

كما يعرف الحوار بين الحضارات على أنه التعايش بين الإنسان وأخيه الإنسان أيا كان دينه أو لونه، وهو ما يعني الاستماع إلى الآخرين والتفاعل معهم بالتأثير فيهم والتأثر بهم للوصول إلى وضع أفضل مما كانوا عليه قبل الحوار في إطار حسن النية، والرغبة الحقيقية في الوصول به إلى الأمان دونما أي محاولة من جانب القائمين عليه في الاتجاه نحو الميل أو المجاملة، أو الخضوع للهوى والعاطفة، بحسب انتماءاتهم العقائدية أو الحضارية.

وطبقا للأمم المتحدة، فإن هناك في العالم فئتين: فئة تظن أن التنوع خطر، وفئة ترى أنه فرصة وعنصر أساسي من عناصر النمو والحوار بين الحضارات

يعني إعادة التفكير في التنوع، والسعي إلى تكوين علاقات جديدة قائمة على التعاون والاندماج، وتعزيز الحوار الواقي من الصراعات.

والجدير بالذكر أن الحوار لا يتحقق بفعل طرف واحد، وإنما بفعل أطراف متعددين.

ويؤكد الكثير من الباحثين على أن الحوار بين الحضارات هو أرقى أنماط الحوارات التي تجرى بين الفئات المثقفة من المجتمع، وهو لا يرتبط بشكل محدد ولا بصيغة معينة ولا بمكان أو زمان، ولكنه مجموعة العمليات التفاعلية التي تتم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية، والثقافية، والفنية، والاجتماعية، والإعلامية[6].

وبناء على كل ما تقدم يمكن تحديد تعريف للحوار بين الحضارات على أنه أسلوب من أساليب التعايش بين الإنسان وأخيه الإنسان أيا كانت الحضارة التي ينتمي إليها، وهو ما يعني الاستماع إلى الآخرين، والتفاعل معهم بالتأثير فيهم، والتأثر بهم للوصول إلى وضع أفضل مما كان عليه قبل الحوار، ويتم الحوار في إطار حسن النية، والرغبة الحقيقية في الوصول به إلى بر الأمان، دونما أية محاولة من جانب القائمين عليه في الاتجاه بالحوار بعيدا عن أهدافه، وقيمه التي أريدت منه.

ثانيا: خصائص وشروط الحوار بين الحضارات:

1- خصائص الحوار:

يتمتع مفهوم الحوار بين الحضارات بمجموعة من السمات والخصائص يمكننا ذكرها فيما يلي:

- **الحوار حقيقة قيمية وأخلاقية:** إن الحوار في الإسلام قرين الحكمة، وهذا الارتباط هو من قبيل ارتباط المنهج والمضمون بالوسيلة والأسلوب، فالحوار هو المضمون والحكمة هي المنهج بينما الوسيلة والأسلوب هما الموعظة الحسنة[7]، وتأكيد ذلك قوله عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(آية 125، النحل)

- **الحوار ظاهرة حتمية سنية لا غنى عنها بين الحضارات:** إن الحوار نابع من الضرورات الحياتية للمجتمعات البشرية، باعتباره منهجا يعتمد على التفكير والعلم والمعرفة المتبادلة في مواجهة النزاعات والصراعات بين الشعوب كافة.

ويقول عز وجل: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الآية 40، الحج.

- **شمول الحوار:** ينبغي أن يشمل الحوار كل ما يحقق المنفعة للمجتمعات البشرية، حيث يجب أن يغطي الحوار شتى المواضيع التي ترتبط بمجالات الحياة المختلفة مثل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ولفكرية... إلخ، كما يجب أن يستجيب للحاجات الضرورية التي تفرضها طبيعة العلاقات الثنائية والمصالح المتبادلة.

- **العدل والإنصاف أساس قيام الحوار واستمراره:** لقد ذكر الشيخ د/ محمد أبو زهرة أنه يجب أن يعلم الناس اليوم أنه لا يصلح العالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا يبغي قوي على ضعيف، ولا يضيع حق.(8)

- **الحوار نبذ للتعصب والكراهية:** طالما أن الحوار يوفر الاحترام المتبادل ولمبني على العدل والإنصاف، فإنه بذلك يوفر جوا خاليا من التعصب والكراهية، وهذا ما أكده الله في كتابه ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الآية 08، الممتحنة.

- **الحوار بين الحضارات لا يعني بالضرورة الصدام بين الحضارات:** فقد جاء الياباني فرانسيس فوكوياما الذي أعلن حسب وجهة نظره فكرة توجه العالم نحو نهاية التاريخ بانتصار النموذج الليبرالي الأمريكي، باعتباره الأمثل سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا، استراتيجيا.. وهو بذلك يريد أن يصل إلى الإعلان عن انتهاء حركة التجارب الإنسانية، وأن القوانين التي أرستها الحضارة الغربية تمثل انتصار الطبيعة وقوانينها على حركة الإنسان، وبالتالي يجب الخضوع لحكمها عليه وبهذا يقف التدافع البشري والصراع الفكري والأيديولوجي.

ولكن يبدو أن أطروحة فوكوياما تتجاوز حدود العقل البشري وأنها تخالف السنن الكونية والمصلحة البشرية.

أما صاموئيل هانتجتون، فهو يؤكد على الصدام بين الحضارات تأسيسا على الأسباب التالية:

- الاختلافات بين الحضارات ليست اختلافات حقيقية فحسب، وإنما هي فروق أساسية، هذه الفروق خلقت أطول النزاعات وأكثرها عنفا على مر العصور.

- الدين سيكون محورا للصراعات بين الحضارات المختلفة، ذلك أن إحياء الدين يوفر أساسا للهوية، والالتزام بتجاوز حدود الوطنية، ويوحد الثقافات.

- يواجه الغرب وهو في أوج قوته كيانات ليست غربية، ترغب في تشكيل العالم بطرق غير غربية وهي تمتلك الإرادة، والإمكانات للقيام بذلك.

- التفاعل بين شعوب الحضارات المختلفة يعزز ويقوي الوعي الحضاري لدى الناس مما يعزز بدوره الخلاف والعداء بينها، ويعتقد أن تكون الجذور تاريخية.

- الخصائص والفروق الثقافية أقل قابلية للتبديل ومن ثم فهي أقل قابلية للحلول الوسط والتسوية وذلك من نظيرتها السياسية والاقتصادية.

- تتزايد النزعة الإقليمية والتي من شأنها أن تدعم الوعي بالحضارة.

ولكن يبدو أن أطروحة هانتجتون واجهت العديد من الانتقادات ولعل أهمها أن الحضارات لا تتصارع ولا تتصادم، وإنما تتكامل وتتبلور، لأن التاريخ أثبت ذلك من خلال تعاون الحضارات وتبادل المعارف والعلوم والثقافات والعقائد، كما أن الأديان لا يمكن أن تكون بذاتها وسيلة للصدام والمجابهة، بل هي بذاتها وسيلة لتقارب الإنسان من أخيه الإنسان، وكما أن الدين وسيلة للتفاهم، فإن الحضارة أيضا وسيلة للتعبير عن احتياجات ورغبات الإنسان في العيش بأمان واستقرار دون اللجوء إلى العنف مع الآخر[9].

- **الحوار وسيلة لغاية حضارية وليس غاية في حد ذاته:** يتفق المفكرون على أن الحوار وسيلة لغاية حضارية تتضمن المصلحة المشتركة والمنفعة العامة للإنسانية، إلا أن الحوار مقدمة لتوافق عالمي، وتوازن دولي، وركز بالأساس على ضرورة استمرارية الحوار، والحد من الأوجه السلبية وتنمية الأوجه الإيجابية.

- **الحوار بين الحضارات ترجمة لتزايد دور المتغير الثقافي في العلاقات الدولية:** إن ساحة العلاقات الدولية شهدت أحداثا ووقائع ومناظرات وسياسات تترجم بروز أهمية الأبعاد الثقافية والحضارية في العلاقات الدولية الراهنة، وتطرح موضوعات مهمة منها ما يتعلق بدور الدين في صياغة السياسة الداخلية والخارجية للبلد، ومنها ما يحدد الاهتمام بالأبعاد القيمية والأخلاقية للقضايا الدولية المختلفة التقليدية منها والجديدة مثل ضبط التسلح والتنمية والفقر والبيئة والمرأة، وصعود قضايا حقوق الإنسان وتحمل جميع هذه الموضوعات أبعادا حضارية واضحة لا بد أن تقع في صميم أي حوار بين الحضارات[10].

ويبدو أن فترة ما بعد الحرب الباردة شهدت تحولا نحو التركيز على الأبعاد الثقافية في العلاقات الدولية وبروز دور الدين بشكل خاص، وكان لأطروحات صدام الحضارات ونهاية التاريخ دور كبير في ذلك، وهذا ما وفر البيئة الخصبة لمفهوم الحوار بين الحضارات.[11]

انطلاقا مما تقدم يمكن استخلاص النقاط التالية:

- نظرا إلى أصالة مفهوم الحوار بين الحضارات في الفكر الإسلامي بشكل عام، فإن خصائصه مستمدة من مقاصد الشريعة الإسلامية ومستوحاة من القرآن الكريم، فهو يمثل حقيقة نابعة من القيم الأخلاقية ويقوم على العدل والاحترام المتبادل ويرفض التعصب والكراهية والصراع والعنف والاستغلال.

- الحوار في الإسلام يعبر عن ضرورة حضارية، وحتمية إنسانية، فلا توجد حضارة إنسانية تستطيع الانعزال أو غلق أبوابها أمام غيرها، وكان ذلك من مميزات الحضارة الإسلامية التي تمثل دعوة عالمية، والحضارة الإسلامية على مدى تاريخها كانت تعبر عن الانفتاح على الآخر، وأوضح مثال على ذلك أن الحضارة الإسلامية استطاعت استيعاب فئات وقوميات غير عربية، واستطاع أفراد من غير العرب أن يصبح لهم شأن كبير داخل الحضارة الإسلامية.

- الحوار في بعض خصائصه تعبير عن مقاومة الآخر الساعي إلى الهيمنة والتفرد، من خلال مواجهة العولمة وصدام الحضارات فلا يعقل أن يكون الهدف من الحوار الخضوع للآخر، وقبول هيمنته.

- أن ما يؤكد على أن الحضارة الإسلامية حضارة حوار، هو قيامها على التسامح والتعاون وقبول الآخر، ولعل هذا ما سيتم التطرق إليه فيما يلي:

2- شروط الحوار بين الحضارات:

ينبغي أن يكون الحوار بين الحضارات ضمن شروط وضوابط تضمن حق المرجعيات الثقافية والعقائدية لكل طرف، فينبغي أن يشمل الحوار كل مجالات وجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والفنية والأدبية، وأن يحترم الحوار المرجعيات والخصوصيات الثقافية، مع الابتعاد عن التسلط وإلغاء الآخر، وأن يتبنى قاعدة (المعرفة والتعارف والاعتراف) وينطلق منها في سبيل التقارب ومعرفة ما عند الآخر معرفة جيدة، والتعارف الذي يزيل أسباب الخلافات ويبعد مظاهر الصراعات والاعتراف الذي يثمن ما عند الآخر، ويقدر ما يملكه، وهو ما يعين على التقارب والتعاون.

وفيما يلي نعرض الشروط الواجب توافرها من وجهة نظر الفكر السياسي الإسلامي المعاصر لكي يحقق الحوار بين الحضارات النجاح المرجو منه والوصول إلى الأهداف المبتغاة:

1- الاعتراف بالآخر والقبول به.

2- الالتزام بمبدأ التنوع والاختلاف بين الحضارات.

3- ضرورة تبادل الأخذ والعطاء في الحوار بين الحضارات.

4- الالتزام بحقيقة التكافؤ بين أطراف الحوار.

5- تحديد منهجية للحوار والبدء فيه.

6- تجديد الحوار بين الحضارات وشموله، واستمراره.

7- استدعاء القضايا الراهنة ومحاولة إيجاد حلول لها.

8- ضرورة البدء بالحوار الداخلي في كل حضارة لبلورة أساس كل حضارة والاتفاق على مبادئها والنقد الذاتي لمسيرتها.

9- سد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة.

والملاحظ من هذه الشروط أنها تنقسم إلى مجموعتين الأولى تركز على شروط الحوار بشكل عام كالاعتراف بالآخر والالتزام بالتنوع والتكافؤ، والثانية تركز على الطرف الإسلامي ومنها الحوار الداخلي والتركيز على القضايا الراهنة ومنهجية الحوار التي يجب أن نلتزم بها.

أيضا لا بد من التأكيد على ضرورة تقبل الغرب لهذه الشروط وخصوصا فيما يتعلق بالتكافؤ والقبول بالآخر، وسد الفجوة بين الدول المتقدمة والفقيرة والتي كان الغرب سببا في فقرها وتخلفها باستعمارها ونهب ثرواتها.

والجدير بالذكر أن الحوار بين الحضارات في حد ذاته لا يعتبر قيمة حضارية إذا لم يكن وسيلة للتقارب والتعايش والوعي بالمصير المشترك، والاستعداد للمشاركة لمواجهة التحديات والأخطار، وكل ذلك لا يتم دون تحقق شروط الحوار بين أطرافه.

ثالثا: معوقات الحوار:

يواجه الحوار بين الحضارات عدة معوقات وعقبات تحول دون تنفيذه، وقد تنوعت هذه المعوقات بين التاريخية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي فمن الأهمية بمكان مناقشتها أولا والتوصل إلى حلول لها، وسوف يتم تناول ذلك فيما يلي:

1- معوقات تاريخية:

لقد اتفق الكثير من المفكرين على أن الاستعمار يمثل المعوق التاريخي الأساسي للحوار بين الحضارات، ولكن كلا منها ساق حادثا تاريخيا مختلفا، فبينما أشار البعض إلى الحروب الصليبية التي تسببت في عدم الثقة المتبادلة بين المسلمين والغرب، وحمل الغرب مسؤولية هذه المشكلة، انطلق آخرون من حادثة محرقة اليهود والتي يعبر الاهتمام بها عن نظرة عنصرية في العقلية الغربية، حيث إنه لم يتم ذكر الكثير من المذابح والمحارق الأخرى التي تعرضت لها الإنسانية، أو الاهتمام بها.

وبالتالي ففي حين إنهما اتفقا على مسؤولية الغرب تجاه إزالة المعوق التاريخي فإن بعضهم رأى أن المسؤولية تتمثل في اعتراف الغرب بالمآسي التي تسبب فيها في العالم إبان الحقبة الاستعمارية[12].

2- معوقات ثقافية ودينية:

ويقصد بالمعوقات الثقافية والدينية ما ترسخ في العقول من قيم وتقاليد وعادات من سوء الفهم، وعدم الثقة في الآخر، والعداء له، لمجرد مخالفته في الفكر أو العقيدة، ولقد جمع الباحثون هنا العائق الديني والثقافي معا لعدة أسباب أهمها مكونات الثقافة، كما أن هناك تداخلا بين العائق الثقافي والديني وما يؤكد ذلك أن الدين الإسلامي هو الأساس في الحضارة الإسلامية فكرا وحركة وممارسة.

3- معوقات سياسية:

تتمثل المعوقات السياسية في الممارسات المتبعة على ساحة العلاقات الدولية من جانب قوى معينة، والتي تحول دون إعمال الشرعية الدولية المعمول بها في إطار العدل والسلم الدوليين، ولعل أهم هذه المعوقات: ازدواجية المعايير السياسية، العنف والإرهاب، الاستعمار الاستيطاني، وصف المقاومة الشرعية بالإرهاب.

4- معوقات اقتصادية:

يقصد بالمعوقات الاقتصادية تلك النابعة من بنية النظام الاقتصادي الدولي، والتي تعبر على طبيعة غير منصفة لتوزيع الثروة، حيث تتحكم مجموعة قليلة من الدول في ذلك الاقتصاد، إلى جانب تطبيق سياسات وبرامج على المستوى العالمي تعمق ذلك. وتتمثل تلك المعوقات في طبيعة البنية الاقتصادية لدول العالم ومختلف انعكاسات العولمة[13].

المبحث الثاني: مراحل تطور الحوار:

أخذ مفهوم الحوار بين الحضارات الكثير من الاهتمام والدراسة والنقاش والتحليل وشهد مراحل مختلفة ويقسم الباحث تطور مفهوم الحوار بين الحضارات إلى خمس مراحل: الأولى، مرحلة الدعوة إلى الحوار وتفعيله وهي فترة ما قبل 1992م، ثم المرحلة الثانية، وهي مرحلة صدام الحضارات وبداية التأزم، وتأتي بعد كتاب فرانسيس فوكوياما من 1992م وحتى 1997م، والمرحلة الثالثة، وهي مرحلة مؤسسية الحوار وعالميته وهي تبدأ من 1997م وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أما المرحلة الرابعة، فهي العودة إلى التأزم في الحوار وتبدأ من 2001م وحتى 2006 م، وبعدها المرحلة الخامسة..

وفيما يلي عرض لتلك المراحل:

أولا: مرحلة الدعوة إلى الحوار وتفعيل فترة ما قبل 1992م:

لقد شهدت تلك الفترة صيغا كثيرة وأطروحات متعددة لوصف العلاقات بين الشرق والغرب، أو الشمال والجنوب، واتخذ الحوار شكلا محددا بعد الحرب العالمية الثانية تحت رعاية اليونسكو وبعض المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، ولقد تأثر هذا الحوار في الفترة الممتدة بين عامي 1949م و1989م بالمناخ الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، والسياسي الذي كان سائدا في تلك الفترة، حيث كان حوارا في نظام دولي ثنائي القطبية بكل ما يتضمنه ذلك من معان[14].

ولم يكن العالم الإسلامي مغيبا عن تلك الحوارات حيث كان هناك الحوار البرلماني العربي- الأوروبي عام1974م [15]، ثم بدأ الحديث بشكل مباشر عن الحوار داخل أروقة جامعة الدول العربية في قراراها رقم 63 عام 1975م، حيث تحدث القرار عن تطوير الحوار العربي الأوروبي وتفعيل الاتصالات بين الجانبين[16]. وفي الحقيقة إن ذلك لم يكن تعبيرا عن رؤية للحوار بين الحضارات، إنما في أغلبها كانت أطروحات للتعاون أو التنسيق الاقتصادي، وبالتالي فقد كان مفهوم الحوار بين الحضارات يعبر عن مجرد التعاون والتنسيق لتحقيق المصالح المشتركة.

وقد ظهر مفهوم الحوار بين الحضارات في حقبة ما بعد الحرب الباردة في أدبيات المؤتمر البرلماني الأول للأمن والتعاون في البحر المتوسط الذي عقد في ملتقى إسبانيا 1992م [17].

يبدو أن في هذه المرحلة كان مفهوم الحوار بين الحضارات يعني التنسيق والتعاون مع التركيز على التعاون الاقتصادي بين الأمم. فقد عاصرت تلك المرحلة فترة الحرب الباردة، حيث لم يكن المتغير الثقافي قد أصبح متغيرا أساسيا في العلاقات الدولية بعكس المتغير الأيديولوجي، أيضا تم التعبير عن مفهوم الحوار بين الحضارات بصيغ ومفاهيم أخرى كالحوار العربي الأوروبي، والحوار البرلماني، ومشروع الأمل، وحوار الثقافات.

ثانيا: مرحلة صدام الحضارات وبداية التأزم

وتأتي هده المرحلة بعد كتاب فرانسيس فوكوياما من 1992م وحتى 1997م فلقد لجأت دراسة فرانسيس فوكوياما في عام 1992م عن "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"[18] لتعبر عن مرحلة جديدة للعلالقة بين الحضارات، وتحاول التوكيد على الاختلافات بين الحضارات، وتصنع الحضارة الإسلامية كحجرة عثرة في طريق الحضارة الغربية، ومن بعدها جاءت دراسة هانتجتون عن صدام الحضارات المنشورة سنة 1993م[19].

ويرى أكمل الدين إحسان أو غلو، أن السبب الذي جعل العالم الغربي يعتقد أن الإسلام عنصر تهديد وعدو مشترك هو الفراغ الهائل الذي نشأ عن انهيار الاتحاد السوفياتي (سابقا)، فالقانون العالمي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية كان يضم في إحدى كفتيه الشيوعية والاتحاد السوفياتي وفي الكفة الثانية الغرب، ولما فرغت كفة الشرق رجح الميزان لصالح الغرب، وعلى ذلك فقد اختل التوازن فجأة وظهر ذلك الفراغ، وهو التوازن الذي اعتمدت عليه كافة الآليات في العالم الغربي ونظم الحياة لمدة تفوق خمسين عاما، وهذا أدى إلى ظهور دراسات مثل نهاية التاريخ وصدام الحضارات، للبحث عن أعداء جدد[20].

واتفق معه محمد السماك في أن الغرب وجد نفسه بعد سقوط العدو المشترك أمام فراغ كبير، أصبحت معه خلافاته وصراعاته الداخلية دون سقف رادع ومن هنا جاءت نظرية وجوب اختراع عدو بديل، وقد اكتشف المنظرون الاستراتيجيون في الإسلام ضالتهم انطلاقا أولا من قاعدة ألف سنة من الصراع بين الإسلام والغرب، وثانيا من قاعدة الإسلام لا يأخذ بالديمقراطية[21].

ضف إلى ذلك ما أشارت إليه نادية مصطفى أن ما شهدته ساحة العلاقات الدولية الراهنة من أحداث ووقائع ومناظرات وسياسات عديدة حول العلاقة بين الحضارات تترجم بروز وأهمية الأبعاد الثقافية الحضارية في العلاقات الدولية[22]، أما فيما يخص أنور عبد الملك فيرى أن هانتجتون قد حدد أخطر ما يهدد الهيمنة الغربية، فحسب تقديره، أن الدائرتين الإسلامية والصينية يشكلان خطرا كبيرا على الغرب، وذلك إدراكا منه لاستمرارية هاتين الدائرتين، وثبات تماسك قيمهما بشكل يصعب اختراقهما ومن ثم لا بد من

قهرهما، وفي ضوء ذلك رأى أن مفهوم الحوار بين الحضارات جاء ردا على مقولة الصراع لدى هانتجتون.

وفي خضم هذه الموجة من الردود على أطروحات فوكوياما وهانتجتون ظهر اتجاه يضع مفهوم التعارف بين الحضارات بديلا عن الحوار بين الحضارات، ورأى هذا الاتجاه أن مفهوم التعارف بين الحضارات، يبرز الأسس المعرفية للرؤية الإسلامية، ومن تم يختلف في جوهره عن المفهوم الغربي عن الحوار – الثقافي أو الحضاري، كما لا بد وأنه يختلف في غاياته ودوافعه، إلا أن استخدام هذا المصطلح "الحوار" من داخل الدائرة الإسلامية وفي ظل العولمة إنما يضعنا في نطاق الدائرة الاعتذارية الدفاعية عن الإسلام والمسلمين، في حين إن مفهوم التعارف، في إطار عالمية الإسلام وطبيعة حضارته والسنن التي تحكم العلاقة بينها وبين غيرها من الحضارات سواء في مرحلة ازدهار هذه الحضارة الإسلامية أم ضعفها، لأنها تقوم على إبراز أثر العولمة المادية فقط ولكن العولمة غير المادية من قيم وأخلاق.

والجدير بالذكر أن مفهوم التعارف حمل شكلا من أشكال الصراع، حيث حاول بعض مفكري الغرب دمجه بمفاهيم الصراع والصدام لتحقيق مزيد من الهيمنة، وتحول لدى بعض المفكرين المسلمين إلى مجرد أداة للدفاع عن الحضارة الإسلامية[23].

ثالثا: مؤسسية الحوار وعالميته:

وتبدأ هذه المرحلة من 1997م وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، حيث أدى الجدل الذي أثارته هذه الدراسات الغربية التي تعبر عن الصدام والصراع بين الحضارات إلى تزايد الدعوات إلى الحوار بين الحضارات. فقدمت العديد من المبادرات لإجراء تفعيل الحوار بين الحضارات، ومن أهم تلك المبادرات إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 4 نوفمبر 1998م بإعلان عام 2001 عاما للحوار بين الحضارات[24]، وإعلان طهران الصادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي في مايو 1999م، هذا بالإضافة إلى نموذج تطبيقي للحوار هو النموذج الرباعي المصري- الإيراني – الإيطالي – اليوناني[25].

ولقد لاقت أطروحات الصدام والصراع بين الحضارات انتقادات عديدة داخل أروقة الفكر السياسي الإسلامي، وطرح مفهوم الحوار بين الشعوب ثم الحوار بين الحضارات، وذلك لتهيئة التفاهم بين الشعوب[26].

ما يمكن ملاحظته حول هذه المرحلة أنها شهدت زخما كبيرا للحديث عن العلاقة بين الحضارات، التي أدت إلى بروز اتجاهات عديدة داخل الفكر السياسي الإسلامي للتعبير عن طبيعة العلاقة بين الحضارة الإسلامية وغيرها، خاصة الحضارة الغربية وقد تميزت تلك المرحلة بما يلي:

- التوكيد على الجذور الإسلامية للحوار بين الحضارات، والاتفاق على أن منهجه القرآن وتبنته المؤسسات الدولية الأساسية المعبرة عن الحضارة الإسلامية كجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

- أدت أطروحات فوكوياما وهانتجتون دورا كبيرا في الاهتمام بمفهوم الحوار بين الحضارات من جانب الفكر الإسلامي، كرد فعل لاتهام الإسلام بالعنف والإرهاب والصدام مع غيره.

- شهدت تلك المرحلة تفاؤلا كبيرا بشأن الحوار بين الحضارات خصوصا بعدما تبنته الكثير من المنظمات الدولية الرسمية، إلى جانب تأسيس العديد من التنظيمات غير الرسمية، وإقامة العديد من الندوات والمؤتمرات.

- يمكن القول إن مفهوم الحوار بين الحضارات في تلك المرحلة غلب عليه الطابع القانوني، حيث تم استخدامه في قرارات الأمم المتحدة، وعقدت جلسات خاصة به، وكذلك أنشئت له أقسام داخل غالبية المنظمات الحكومية، وبالتالي أصبح يستخدم في أدبيات العلاقة الدولية.

رابعا: مرحلة عودة التأزم:

تبدأ هذه المرحلة مع أحداث الحادي عشر م سبتمبر وحتى 2006م، وتعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر محطة فاصلة في النظام الدولي، وتوازنات القوى المؤثرة، فما حدث بعد ضرب نيويورك وواشنطن أشار إلى بدء مرحلة جديدة في مسألة العلاقة بين الإسلام والغرب[27].

وكان التساؤل في هذه المرحلة: هل حقبة ما بعد 11 سبتمبر تختلف نوعيا عن حقبة ما قبل 11 سبتمبر؟ وفي هذا الإطار ظهر رأيان، الأول يرى أن ما بعد

11 سبتمبر هو امتداد للحقبة السابقة وأن ما حدث أثناء 11 سبتمبر وما بعده ما هو إلا تثبيت للهيمنة الأمريكية،

بينما أوضح الرأي الآخر أن هناك مرحلة مختلفة نوعيا بعد 11 سبتمبر، وذهب إلى أن هذا الحال يمكن وصفه بالتحول من الفوضى إلى الهيمنة المقننة.

فلقد نقلت أحداث 11 سبتمبر الولايات المتحدة من مرحلة الفوضى إلى مرحلة الهيمنة المقننة، وبالتالي فقد دخلنا في مرحلة جديدة لا بد وأن تؤثر في الحوار بين الحضارات، حيث يجب أن يبنى الحوار بين المثقفين في الدول الإسلامية مع نظرائهم الغربين على التعاون والتسامح ونشر مبادئ السلام العالمي.

الفصل الثاني: مسألة المواطنة كدراسة نموذجية للحوار مع الغرب:

المبحث الأول: مفهوم المواطنة:

للمواطنة معان عديدة، فهي بالمعنى السياسي "الحقوق التي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين، كحق الاقتراع، باعتباره عضوا في المجتمع السياسي الذي هو المدينة"، إضافة إلى ذلك أن المواطن هو ذلك المعترف به كمواطن على مستوى القانون[28]

أما فيما يخص المؤشر الاقتصادي أو المالي للمواطنة، فيفيد: "بأن المواطن هو الفرد الذي يتمتع بملكية محددة، ويساهم في موازنة الدولة ضمن شروط معينة"، أيضا يرى الكثير من الباحثين أن المواطنة "هي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية".

وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية.

المبحث الثاني: أصناف وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام:

قبل التطرق مباشرة في تفصيل حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام يجدر بنا تحديد أصناف غير المسلمين في بلاد الإسلام، وذلك سيكون على النحو التالي:

الصنف الأول: المواطنون من غير المسلمين ويسمون بـ (أهل الذمة) وهو اسم حسن، فهم يسمون بأهل الذمة بمعنى (أهل العهد والأمان)، لأنهم يصيرون في

ذمة محمد- صلى الله عليه وسلم- وذمة المسلمين، أي في عهدهم وأمانهم على وجه التأييد.[29] ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب أبي بكر الصديق لأهل نجران: "أجادهم بجوار الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم على أنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وأموالهم، وحاشيتهم، وعبادتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وأساقفهم، ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم"[30].

الصنف الثاني: غير المسلمين الوافدون إلى بلاد الإسلام لعمل أو نحوه، ويعرفهم الفقهاء بـ (المعاهدين).

ولهذين الصنفين حقوق عامة كثيرة أهمها: حقهم في حفظ كرامتهم الإنسانية، حقهم في حرية المعتقد، حقهم في التزام شرعهم، حقهم في العدل، حقهم في حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم، حقهم في الحماية من الاعتداء، حقهم في المعاملة الحسنة، أيضا لكل صنف حقوق خاصة نتعرض لها بشكل من التفصيل في النقاط الموالية:

يؤكد منهاج الرسول- صلى الله عليه وسلم- على أن الإسلام لا يعرف العنصرية، ولا يعرف التحزب، فهو دين العدالة والمساواة والحرية والسلام الاجتماعي والرحمة مع جميع الأجناس، وهذا يتفق مع عالمية الدعوة الإسلامية، وحرص الشريعة الإسلامية على تحقيق الوحدة السياسية للأمة، بالحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ونعرض فيما يلي أنواع الحقوق لغير المسلمين في الدولة الإسلامية:

1-**حقهم في السلام عليهم:** لقد رخص بعض العلماء في مبادأة أهل الذمة بالسلام، وقد أكد ذلك أبو يوسف في قوله: " وإذا دخلت فقل: السلام على من اتبع الهدى، لا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه"[31](1).

2-**حقهم في الأمن على أنفسهم:** لقد وضعت الشريعة الإسلامية قواعد تحمي من خلالها الأموال وتحافظ عليها، وجعلت حرمة المال كحرمة النفس، ولا فرق في هذا بين مال المسلم ومال غير المسلم، كما قال ابن أبي طالب: " إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا"[32](2)، فقد بينت السنة النبوية أنه لا بد من حماية أموال أهل الذمة والمعاهدين من السرقة أو الهلاك،

فلا يجوز انتزاع لملكية الخاصة بهم، ويجب على المسلمين أن يلتزموا بهذا الواجب إزاء المواطنين غير المسلمين.

3-**حقهم في المعاملة الحسنة:** إن المعاملة الحسنة هي من أساسيات الإيمان، وقد دعا القرآن الكريم في آيات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[33]، لذلك فقد دعت السنة النبوية إلى المعاملة الحسنة اتباعا لدستور القرآن العظيم.

4- **حقهم في المعاملات الاقتصادية العادلة:** لم تمنع الشريعة المعاملات الاقتصادية العادلة مع غير المسلمين طالما أنها لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية[34]

حقوق غير المسلمين على المستوى الحكومي:

1-حقهم في المساواة مع المسلمين في الحقوق المدنية:

فتح الإسلام المجال واسعا لمساواة غير المسلمين في الأمة الإسلامية مع المسلمين في الحقوق المدنية[35]، فلقد جعل الإسلام من واجب الدولة فتح فرص العمل ومجالاته للمواطنين على حد سواء.

2-حقهم في الأمن على النفس والمال والعرض:

تكفل الشريعة الإسلامية أن يتمتع غير المسلمين ممن يعيشون في البلاد الإسلامية بالأمن على حياتهم ومالهم وعرضهم، وهذه الحياة شاملة، سواء كانوا من المعاهدين والمستأمنين أو أهل الوطن، ما داموا ملتزمين بالعهد.

3-حقهم في العدل:

إن العدل هو دستور القرآن وهو روح الشريعة التي تنبثق عنه قيمها وفروعها، وقد أمر الله بالعدل مع الجميع بحيث لا تخضع الأحكام والتصرفات لأي أهواء أو ميول نفسية، قال الحق في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[36]، لذلك حرص الرسول- صلى الله عليه وسلم- على ترسيخ معاني العدل وسلوكياته في نفوس المؤمنين، وحرم الظلم بجميع أشكاله على جميع الناس مسلمين أو ذميين.

4-حقهم في حرية العقيدة:

إن حرية العقيدة التي أرستها الشريعة تعني القضاء على التعصب الديني، وتعني حماية حقوق المسلمين في بلاد الأقليات المسلمة، بالمقابل نجد أن الأمة الإسلامية تحفظ لغير المسلمين حقهم في ممارسة شعائر دينهم بشرط أن لا تخدش حياء المسلمين أو تجرح كرامتهم، فالشريعة الإسلامية تريد من الإنسان الإرادة الحرة القوية التي تعرف كيف تختار طريقها بوضوح، وذلك يظهر في قوله عز وجل: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[37]، أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[38]

أما بالنسبة إلى المواطنين غير المسلمين: فتأسيسا على مبدإ حرية العقيدة الذي قرره الإسلام، فعلى الدولة والمسلمين جميعا واجب التسامح الديني إزاء أهل سائر الملل.

5-حقهم في تبادل الهدايا على المستوى الحكومي:

إن الهدف من مبدإ تبادل الهدايا الذي سنه الرسول- صلى الله عليه وسلم- هو ترسيخ وتدعيم الروابط الاجتماعية بين الإنسانية.

6-حقهم في الضمان الاجتماعي:

إن من هدي الإسلام دفع الضرر عن أهل الذمة وإعانتهم من بيت المال إن وقعت بهم الشيخوخة، فأهل الذمة ينبغي ألا يعيشوا محرومين أو مضطهدين في المجتمع ويمكن أن نذكر موقف عمر- رضي الله عنه- مع شيخ يهودي يسأل الناس، وما فعله مع المرضى من النصارى بالجابية من أرض الشام، فقد أمر بالإنفاق عليهم من بيت المال، أيضا عن عمر- رضي الله عنه- أنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد فقال له: ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شبابك، ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه[39].

7-حقهم في الوفاء بالعهد:

إن الوفاء بالعهد والدستور أساسي في القرآن مدح الله به عباده المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾[40]، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[41].

8-حقهم في رحمة الراعي بالرعية:

إن رحمة الراعي بالرعية تعني الإحساس المرهف بالمسؤولية، وتعني إشاعة روح الأمن والأمان في الأمة، وهي تعني سمو الإسلام ومبادئه الإنسانية التي تربط أواصر المجتمع بعرى متينة حيث تحميه من بطش الحكام، وإذا كانت قوانين حقوق الإنسان الحالية تسعى إلى تحقيق المصلحة المادية، فإنها لا شك لا تعرف المصلحة المعنوية بالمفاهيم الإسلامية، ولا تعرف حقا اسم الرحمة، لأن هذا الحق لم يعرف إلا بعد بعثة الرسول- صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين.

9-حق الذميين في الحقوق السياسية:

- **حق تولي الوظائف العامة:** ولما كان تولي الوظائف العامة في الشريعة، ليس حقا للفرد على الدولة، بل هو تكليف تكلفه الدولة به إذا كان أهلا له، وعند ذلك يصبح واجبا إذا عهد إليه به[42] ويجمع الفقهاء المسلمون على أن الولايات التي تتضمن أمورا تتصل بالعقيدة فلا يجوز أن يتقلدها إلا المسلم[43] فالشرط الرابع من شروط تولي ولاية القضاء وهو الإسلام لكونه شرط في جواز الشهادة مع قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[44] كالخلافة والولاية على الجهاد، أما الولايات التي لا تتصل بالعقيدة، فلا يوجد ما يمنع من أن يتولاها ذمي، كوزارة التنفيذ وغيرها من الولايات الأخرى المشابهة لها[45]، وذلك بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[46]

كما يجوز توليهم وظائف الجزية والخراج[47]، فالكتاب والسنة يدلان دلالة واضحة على جواز إسناد الوظائف العامة للذميين ما داموا ثقاة وأكفاء لها. هذا دليل على تسامح الشريعة الإسلامية مع غير المسلمين في دار الإسلام[48].

- حق الانتخاب والترشيح: يقول الفقهاء المسلمون إنه يشترط فيمن ينتخب إمام المسلمين (الخليفة) أن يكون مسلما[49] وعلى ذلك فإن حق انتخاب إمام المسلمين مقصور على المسلمين ولا يجوز للذميين ممارسة الانتخاب، أما في الوقت الحاضر وفي الدول الإسلامية فإنه يجوز للذميين ممارسة المشاركة في انتخاب رئيس الدولة وكذلك يجوز لهم انتخاب ممثليهم في مجلس الأمة وترشيح

أنفسهم لعضويته، لأن القوانين في البلاد الإسلامية بشأن الانتخاب، لا تفرق بين المسلم وغير المسلم وهذا ما أخذت به الدساتير العربية كالدستور المصري الصادر عام 1971م في المادة الخامسة والسبعين والباب الثاني منه، والدستور المؤقت العراقي لعام 1970م في المادة 19 والمادة 47 منه.

المبحث الثالث: الوضع السياسي والقانوني للمسلمين في الدول غير الإسلامية:

لمعرفة وضع المسلمين في الدول غير الإسلامية[50] لا بد لنا أن نتعرض لبعض الحالات التطبيقية لقضية المواطنة والمسلمين، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا / المواقف السياسية والقانونية للدول غير الإسلامية إزاء المسلمين:

• **بلجيكا:** ففي بلجيكا يعترف القانون فقط بالأديان التي يعتنقها عدد كاف من الناس الذين يقيمون في البلاد ولذا يتم الاعتراف رسميا حتى الآن بستة أديان فقط هي تحديدا الكنائس الكاثوليكية، والإنجليكية، والبروتستانتية، والديانة اليهودية، والإسلام بموجب قانون عام 1947م، وأخيرا الكنيسة الأرثوذوكسية عام 1985م.

ويتمتع أتباع الديانات المذكورة أعلاه من حيث المبدأ بنفس الوضع القانوني وبنفس الامتيازات التي تشتمل توفير المساعدة الدينية وإمكانية تدريس الدين في المدارس العامة وتخصيص زمن لإذاعة وبث بعض المواد الدينية عبر الراديو والتلفاز بجانب بعض المخصصات المالية، ولكن تقف أمام الإسلام هنا العديد من العوائق المتمثلة في صعوبة تكوين هيئة تمثل المسلمين وتكون قادرة على مواصلة الحوار مع الحكومة.

وقد أصدرت الحكومة البلجيكية بعد قانون 1974م قرارا بتكوين لجنة مؤقتة تمثل المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل، لكن غالبية المسلمين في بلجيكا لم يقبلوا ذلك القرار، وأسسوا إلى جانب المركز جمعية أخرى أطلق عليها اسم جمعية الدين والثقافة الإسلامية، حاول المركز في عام 1989م ومن خلال انتخابات وسط الأعضاء تأسيس مجلس أعلى إلا أن الحكومة البلجيكية رفضت الاعتراف به وأخيرا عملت الخلية الانتخابية التي كونها المسلمون الأعضاء في المجلس المذكور وممثلو الأقلية المسلمة على إنشاء مكتب تنفيذي

مكون من الممثلين لمختلف الجنسيات والمختارين وفق الأهمية التقريبية لكل جماعة وطنية وكان ذلك في عام 1994م[51].

أما في بقية دول الاتحاد الأوروبي، فإن الأقليات الإسلامية تجد نفسها في وضع قانوني (بحكم الواقع) غير منظم بدرجة كبيرة ولذا يجب على المسلمين أن يحاولوا كلما كان ذلك ممكنا العمل على أن تكون حقوقهم وواجباتهم الدينية معترفا بها رسميا ومحمية بموجب مستند رسمي وحبذا لو كان هذا المستند قانونا خاصا حتى يتسنى لهم بهذه الطريقة تحاشي الصعوبات ومواقف سوء الفهم التي ربما تحدث في أي بيئة غير صحيحة.

• **ففي المملكة المتحدة**، ظل أفراد الأقلية الإسلامية يزداد عددهم بسرعة منذ الخمسينات والستينات من القرن الماضي ولا سيما بعد هجرة أعداد كبيرة من مواطني دول الكومنولث عقب تفكك الإمبراطورية البريطانية وذلك على الرغم من أن عددا كبيرا من المسلمين الذين جاؤوا إلى بريطانيا من دول الكومنولث حصلوا على الجنسية البريطانية وعلى الرغم من أن مواطني رابطة دول الكومنولث يتمتعون بامتيازات خاصة لم تبد الحكومة البريطانية استعدادها لمنح المسلمين وضعا خاصا يتوافق مع حقوقهم وواجباتهم الدينية حسب ما جاء في القرآن الكريم[52].

ولذا نجد أن العلاقات بين المسلمين وغيرهم شابتها في كثير من الأحيان مظاهر قلق خطيرة أدت إلى إثارة موجات من النزاعات والاضطرابات الاجتماعية التي فاقت في حجمها أحيانا تلك التي حدثت في بلدان الاتحاد الأوروبي.

• **أما في فرنسا** فنجد أن الحكومة لا تشغل نفسها كثيرا بالاعتقادات الدينية لمواطنيها خاصة بعد تطبيقها بصرامة مبدأ فصل الدين عن الدولة، وهذا ما جعل النظام العلماني لا يخلو من بعض الاضطرابات والتناقضات، إذ يكفي المرء أن يتذكر الجدل الذي دار حول منع الفتيات المسلمات من ارتداء الحجاب، فبالرغم من أن نظام المدارس العامة في فرنسا علماني تماما، إلا أنه منع بعض مديري المدارس ارتداء ذلك الوشاح الذي استنكروه كرداء رسمي بل اعتبروه رمزا دينيا لتمييز من يرتدينه على أساس اعتقادهن الديني.

• **أما فيما يخص هولندا**، فقد أعدت الباحثة المسلمة الهولندية الأصل "جلسن ديفير" دراسة على مسألة المشاركة السياسية للمسلمين في هولندا (الاندماج – المواطنة)

فأشارت إلى أن هناك مشكلة في الشرعية تعبر عن عدم تقبل المسلمين بصورة جيدة وإلصاق الإرهاب بالدين الإسلامي، والاعتراض على وجود المسلمين هناك.

وبالرغم من محاولات مسلمي هولندا في تحسين هذه الصورة، حيث إن هناك الكثير من المسلمين الأتراك والمغاربة في المجتمع الهولندي الذين يكافحون من أجل الحصول على حق المشاركة في الحياة السياسية، وتحقيق العدالة الاجتماعية مساواة بالمواطنين الآخرين، خاصة وأن هولندا لها تاريخ في هجرة المسلمين إليها منذ قرون عديدة، فهي تتمتع بقيم حرية الأديان، وقد هاجر إليها اليهود ولم يشعروا بالتمييز نحوهم على أساس ديني.

و أضافت الباحثة أن 70٪ من المسلمين هناك أتراك و30٪ من المغاربة، وهم منغلقون على ذواتهم، ويعيشون مرتبطين بجماعاتهم إلى أقصى حد، حتى إنهم قد لا يتواصلون مع المسلمين في الأنحاء الأخرى، وهم يعانون من تدني أجورهم ورغم صدور قانون عام 1983م الذي قدم للمهاجرين الإطار الأساسي للمواطن، فإن اندماج المسلمين في المجتمع الهولندي لم يتحقق حتى الآن.

وأكدت "جلسن ديفير" أن هناك بعض الحلول لمشكلة الاندماج، حيث يمكن النظر إلى ارتباطها بالجوانب الثقافية، فقد حصل المهاجرون على حقهم في التصويت، ولكن على نحو متأرجح، ويرى أعضاء المجتمع المدني ضرورة الاتحاد للضغط على النظام السياسي لتحقيق مصالح الفئات الإسلامية المختلفة هناك، كما يتم اختيار القادة المسلمين المعبرين عن مصالح الأقلية المسلمة على أساس تدعيم الثقة والتكامل والاستفادة من رأس المال الاجتماعي نحو الوصول إلى مزيد من المشاركة السياسية، مما يؤدي إلى تعزيز الاندماج والتكامل.

ثانيا /المواطنة حق إنساني مشروع:

يؤكد المفكر الألماني "نافيد كارميني" أن هناك في أوروبا من يدرك سماحة الإسلام وحيثياته، حيث يقدم الكرامة للإنسانية ويحمي حقوق الإنسان أكثر من العلمانية التي يعايشها الغرب، وأضاف أن العقد الأخير كان شاهدا على استقرار المسلمين الأتراك في ألمانيا، والذين حققوا بالفعل مطالب المواطنة والمشاركة.

إلا أنهم يجدون صعوبة في معايشة الأوربين لما يوصفون به الآن (بالإرهابين) إلى درجة أن الأمر وصل إلى عدم وجود مدارس عربية للأجيال المسلمة الجديدة، وهذا من شأنه أن يصعب عمليات التكامل والاندماج الفعلي للارتباك في ألمانيا.

- **ولقد أكدت الباحثة الإيطالية "لولو كاريردي"** أن انتقاص حقوق المواطنة للأقلية المسلمة في إيطاليا، وهو في الواقع معضلة تواجه المسلمين خاصة بعد أحاث 11 سبتمبر، على الرغم من أن الأقلية الإسلامية في إيطاليا لم تشارك في هذه الأعمال على الإطلاق، كما أضافت أن المسلمين كأقلية يعانون في ظل الدستور الإيطالي الذي ينص على إقصاء الأقليات إلى حد كبير بعيدا عن حقوق المواطنة، فما زال نقد الإيديولوجيات وعلى رأسها الدين الإسلامي متواصلا هناك، مما يعوق دعم المسلمين في إيطاليا للتمتع بحقوق المواطنة، وما زال الجدال دائرا في أوساط إيطاليا حول قضايا الهجرة والاندماج والتكافل، على نحو يعمق المزيد من الضغط على الأقلية المسلمة، كذلك أضافت الباحثة أن وصول اليسار الإيطالي إلى الحكم في 2006م أطاح بجهود سنوات من الجدل حول قضايا المؤسساتية وحقوق المواطنة للأقلية المسلمة، إذ يصر اليسار الإيطالي على تغليب حق الأغلبية على الأقلية (أي جعلها حكرا على الأغلبية فقط).

- **وفي دراسة للباحثة الإسبانية "أنايلين" عن أحوال المجتمع المسلم في إسبانيا**، حيث ذهبت إلى أنه في السنوات الأخيرة تزايد عدد المسلمين في إسبانيا 200000 نسمة إلى ما يزيد على المليون (ومعظمهم من المغاربة) إلا أن القانون الإسباني يقصي تلك الأقلية بعيدا عن الحصول على حقوق المواطنة، كالتعليم الجيد، والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية، والعدالة الاجتماعية. وأضافت أن التطور المؤسسي المدني للمسلمين في إسبانيا يقع تحت سيطرة الإسباني نتيجة للقيود المفروضة على تلك الأقلية، حتى إنه لسوء الحظ بعد أن كان الباب مفتوحا أمام المسلمين للمشاركة السياسية والاجتماعية وقامت منظمات المجتمع المدني بدور في دفعهم نحو مزيد من الاندماج في المجتمع الإسباني جاءت حكومة "زابا توروا"إلى السلطة في مارس 2004م، مما أجهض هذه الخطوات السابقة نحو المساواة بين الأغلبية والأقلية.

وقد أشارت الباحثة إلى أنه من المعروف أن للإسلام حقبة تاريخية طويلة تعود إلى نحو سبعة قرون، وأنهم أسسوا عاصمتهم "غرناطة" إلى أن وصلت الملكة

"إيزابيلا" إلى الحكم، وتم طرد المسلمين والقضاء على الحكم الإسلامي في إسبانيا، ولم يكن أمام مسلمي إسبانيا، إلا أن يعتنقوا المسيحية أو يطردوا من بلادهم ومن بعدها جاء الملك (فيليب الثالث) الذي قرر إقصاء كل المغاربة المسلمين في عام 1609م حتى رحل 300000 مسلم من الأراضي الإسبانية، أما عن حقبة الستينات من العصر الحديث، فقد تطورت العلاقات الإسبانية مع دول العالم العربي حتى قام الكثير من المسلمين بالهجرة إليها من سوريا ومصر وفلسطين ولبنان، وأحرزوا هناك درجة من الاستقرار، والتزاوج بينهم وبين الكثير من الإسبانيات، وأصبحوا مواطنين إسبانا بالفعل، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية لم تعترف بشرعية وجود هؤلاء العرب المسلمين في إسبانيا، واعتبرتهم أقلية منقوصة المواطنة.

وفي عام 1970م، اعتبر رجال السياسة الإسبان أن الحقبة التي عاشتها الأندلس تحت الحكم الإسلامي لا بد أن يستفاد منها، فظهرت تيارات يسارية راديكالية وضعت قيودا أكثر على المسلمين هناك كنوع من الثأر التاريخي، ورغم ذلك وصل عدد المستوطنين من المسلمين إلى أربعين ألفا.

وبعد رحيل "فرانكو" في عام 1975م، ارتفعت الأصوات المنادية بمزيد من الديمقراطية، وتعديل الدستور في 1978م، وتقبل الحريات الأيديولوجية، وحرية الأديان والمعتقدات، وإشاعة الفكر العلماني، مما دعم وجود المسلمين هناك، وسمح لهم بقدر من المشاركة، إلا أن أحداث التفجيرات في مدريد عام 2006م عمقت فكرة وجود علاقة بين الإسلام والإرهاب.

- **اما فيما يخص وضع المسلمين في التشيك**، فقد تحدثت الباحثة "ميلنا ميلفيا وفولدا"عن مشكلات اندماج المسلمين في التشيك، حيث أكدت أن تعداد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي كبيرة، كما هو الحال في فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا، مما جعل الإسلام ركنا من الحياة في القارة الأوروبية، كما أن تعداد المسلمين في دولة التشيك يبلغ حوالي 200 ألف نسمة، فهناك تمركزا للمسلمين في البوسنة منذ عام 1879م، كما أن هجرات المسلمين قد أدت إلى تغير هيكل السكان في البوسنة حتى أصبح عددهم أكثر من التشيك الكاثوليك، لكن هذا الوضع قد ولد صراعات طائفية عديدة، حيث بلغت أحداث البوسنة في التسعينات ذروتها، مما أدى إلى عمليات الهجرة

المضادة إلى الخارج، وبعد انتهاء الحرب الأهلية ازداد الضغط على المستوطنين المسلمين، مما أدى إلى نزوح الكثير منهم إلى مصر، ليبيا، سوريا، العراق، والجدير بالذكر أنه رغم كل هذه الظروف إلا أنها لم تغير شيئا من ممارسات المسلمين لشعائر دينهم حتى أصبحوا قدوة للكاثوليك في دعوتهم إلى التعبد في الكنائس. وأكدت الباحثة أن الجمعيات الأهلية قامت بدور عظيم في إعادة الحوار بين المسلمين والمسيحيين "التشيك" حول حقوق المواطنة للمسلمين.

- **أما بالنسبة إلى وضعية المسلمين في أستراليا**، ترى الباحثة "اجنيس توتا" أن هناك تعاونا بين مسلمي أستراليا ومعتنقي الديانات الأخرى، حيث قدم المسلم صورة جيدة للإسلام، مما حقق التكامل بين المسلمين والديانات الأخرى هناك، كما أن الكثير من العلماء في أستراليا تعود أصولهم إلى الدول العربية والإسلامية، حيث كانت القارة الأسترالية قارة بكرا تفتح باب الهجرة إليها للاستفادة من العقول المهاجرة.

- **أما فيما يخص المسلمين في أمريكا**، فيمكن القول إن الإسلام من أكثر الديانات السماوية انتشارا في المجتمع الأمريكي، ومصدر هذا الانتشار نابع من الموجات الواسعة من المهاجرين التي جاء معظمها من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بالإضافة إلى ازدياد أعداد معتنقي الإسلام بين الأمريكيين وخاصة ذوي الأصول الإفريقية، وتؤكد بعض الدراسات الحديثة أنه إذا استمر نمو المسلمين بنفس المعدلات، فإنه بحلول عام 2015م سيكون الإسلام الديانة الثانية في الولايات المتحدة من حيث عدد المؤمنين به[53].

في الوقت نفسه أكدت "نشرة الحقائق" التي يصدرها موقع وزارة الخارجية على شبكة الإنترنت إلى كون الإسلام أحد الأديان الأسرع نموًا في الولايات المتحدة الأمريكية، وسيكون الإسلام ثاني أكبر الأديان انتشارًا بعد المسيحية في المجتمع الأمريكي، وأن أكثر المسلمين من المهاجرين يشكلون نحو 71. 06٪ من إجمالي المسلمين في الولايات المتحدة مقابل أربعة وعشرين ولدوا أمريكيين[54].

ورغم ذلك لا يوجد إحصائيات دقيقة لعدد المسلمين في الولايات المتحد، فأغلب الدراسات التي يتم إعدادها لمعرفة ديانة الأفراد تكون نتائجها غير دقيقة وغير مؤكدة، حيث إنه يتعذر معرفة ديانة بعض المهاجرين الذين لا يتحدثون اللغة الإنجليزية، كما يخشى البعض منهم الإفصاح عن ديانتهم تخوفًا من وقوع

أي عمل عنصري ضدهم من جانب بعض التيارات التي تتبنى توجهات يمينية، كما أن نظام الإحصاء المتبع لا يتطلب من الشخص أن يفصح عن ديانته.

إلا أنه وانطلاقًا من قراءات مختلف التقديرات حول عدد المسلمين في المجتمع الأمريكي، فإن هناك تنوعا في الخصائص الديمقراطية للمسلمين في المجتمع الأمريكي، ومن مصادر وأسباب هذا التنوع ومظاهره ما يلي:

- التنوع في مكان الميلاد (22,04٪ مولودون داخل الولايات المتحدة الأمريكية في مقابل 71,08٪ ولدوا في دولهم الأصلية).

- تنوع مستوى التعليم (14,4٪ من حملة الشهادات الجامعية العليا، و61,06٪ حاصلون على الشهادة الثانوية، و23,01٪ دون الثانوية).

- تنوع الأصول العرقية (يمثل المسلمون ذوو الأصول الإفريقية أعلى نسبة ضمن المسلمين في أمريكا، ثم يأتي المسلمون ذوو الأصول الأسيوية، ثم المسلمون ذوو الأصول الشرق أوسطية، وأخيرا يأتي المسلمون ذوو الأصول الأوربية والأمريكية، وغيرهم من الجنسيات الأخرى.

- التنوع والتوزيع الجغرافي (تتركز النسبة الكبيرة من المسلمين في ولايات الشرق بنسبة 25,03٪ منطقة البحيرات العظمى (الوسط/الشمال) بنسبة 24,03٪ ثم ولايات الغرب (وخاصة كاليفورنيا) بنسبة 18,02٪.

- التنوع في التوزيع المذهبي (يمثل السنة 74,02٪ من مجموع المسلمين، ثم الشيعة بنسبة 21,01٪، ثم طوائف أخرى بنسبة 4,09٪)[55].

وفي إطار هذه التنوعات وتلك التصنيفات، ظلت قضية الاندماج وتكوين الهوية واحدة من أهم القضايا التي تواجه المسلمين في المجتمع الأمريكي، فلقد كانت أهم مشكلة واجهت المسلمين الأوائل في المجتمع الأمريكي، هي العقبات النفسية والدينية والثقافية والاجتماعية التي تتعلق بمصيرهم ومصير أبنائهم، وتراثهم وعقيدتهم في مجتمع جديد عليهم في قيمه وعاداته، وفي النظم والمواثيق التي يسير عليها وفي الاعتبارات التي تحرك التفاعلات بين أفراده، هذه العقبات وغيرها كان لها العديد من الانعكاسات على موقف المسلمين ونظرتهم إلى أنفسهم أولا، وإلى المجتمع المحيط بهم ثانيا، وهذه الانعكاسات كانت

بمثابة الأساس الذي قامت عليه هوية المسلمين في المجتمع الأمريكي، بما مرت به من تطورات، وقامت عليه من أبعاد[56]

فقد تأثرت هذه الهوية بالبيئة الأمريكية من ناحية، والتجارب الفردية والجماعية للمهاجرين المسلمين، وما حمله هؤلاء المهاجرون معهم من مدركات ذاتية متمايزة إلى المجتمع الأمريكي، من ناحية أخرى، حتى أصبحت هذه الهوية تتضح وتتشكل يوميا بفعل الممارسات الحياتية التي يقوم بها أو يواجهها المسلمون في هذا المجتمع، كما أنها تتغير وتتمحور بصورة مستمرة في ظل ما يشعرون به من تمييز عند معالجتهم للتخيلات التي يسقطها عليهم المجتمع فكريا وإعلاميا واجتماعيا.

وإذا كان المسلمون اليوم في المجتمع الأمريكي يمثلون جماعات ومصالح رحلتهم وأهدافا وغايات عديدة ومتنوعة، فإنهم قد بذلوا خلال رحلتهم الطويلة مع هذا المجتمع، العديد من الجهود للعمل على تشكيل وإعادة تشكيل منظماتهم الاجتماعية والدينية والسياسية، بصورة تعكس مصالحهم المتغيرة، واهتماماتهم المتنامية، وبما يسهم في الدفاع عن هويتهم المتميزة، وتثبيت وترسيخ هذه الهوية في المجتمع، حتى يأتي اليوم الذي يصبح لهم فيه دور في صنع وتوجيه هذا المجتمع دينيا واجتماعيا وسياسيا[57]، ومع نمو الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد كبير خلال السنوات الأخيرة، وما صاحب هذا النمو من توسع في نشاطات ومهام الجماعات الإسلامية في المجتمع الأمريكي[58] أصبح الانفصال أو الاندماج أحد المحاور الكبرى في المشكلات الاجتماعية المثارة في أوساط المسلمين، وهل من الواجب عليهم أن يظلوا على هامش الحياة الأمريكية عند من يرون ذلك انصياعا لتعاليم الدين الإسلامي؟ أم عليهم أن ينخرطوا ضمن استراتيجية الذوبان والاندماج في البيئة المحيطة؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكن التمييز بين تيارين رئيسين:

1- **التيار الانعزالي**: وهو الاتجاه المنادي بالانفصال عن المجتمع، حيث يمثل هذا الاتجاه جماعات المسلمين السود، ويقودهم "وارث الدين محمد" ولحق بهم بعض المتشددين من الجمعيات السلفية التي هزها هذا الواقع الأليم (حسب رأيهم) الذي يعيش فيه المسلمون بالولايات المتحدة الأمريكية، فأخذوا يدعون المسلمين إلى أن ينجوا بأنفسهم وأبنائهم من هذا البلد، وأن يبحثوا لأنفسهم عن أفضل البيئات

لتركيز جهودهم، لأن أمريكا لن تكون أبدا تلك البيئة، وانضم إليهم العديد من الفئات خاصة ذات المستوى التعليمي المنخفض والذين يعملون في المهن الدنيا في المجتمع، وخاصة من المسلمين ذوي الأصول الآسيوية والإفريقية.

2- **التيار الاندماجي:** وينادي بعدم الانفصال عن المجتمع لأنه من الصعب عمليا تحقيق ذلك، فباعتبار أن المسلمين يعيشون على أرض هذه البلاد بصفتهم مقيمين بها، فلا يصح الانعزال والانكماش على الذات، ومن هنا فلا بد لهم من التفاعل الإيجابي في المجتمع، والانخراط في مؤسساته وفي كافة مساراته واتجاهاته.

ومن أبرز دعاة هذا التيار المجلس الأعلى الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، والمعهد الإسلامي الأمريكي الذي شارك في تنظيم العديد من المسيرات والمظاهرات دفاعا عن القضايا الإسلامية في المجتمع الأمريكي، وغيرهم الكثير ممن ارتبطوا بالمجتمع ومؤسساته وحرصوا على توصيل الصوت الإسلامي في الشارع الأمريكي إلى الإدارة الأمريكية، وتعددت اتصالاتهم بالمسؤولين وبالشخصيات السياسية والاجتماعية والإعلامية البارزة والمؤثرة في المجتمع، كما تعددت جهودهم لحشر المسلمين وتعبئتهم سياسيا وتشجيعهم على المشاركة في العملية الانتخابية باعتبارها الوسيلة الرئيسة التي يمكن من خلالها وجود مسلمين داخل الكونجرس الأمريكي وداخل مؤسسات الإدارة الأمريكية، أو على الأقل وجود مؤيدين لقضايا المسلمين داخل المؤسسات الأمريكية.

وبين هذين التيارين يبرز فريق ثالث يدعو إلى ضرورة المشاركة الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم من الجماعات والفئات التي يتكون منها المجتمع الذي يعيشون فيه ويقيمون عل أرضه، إلا أنه يدعو إلى ضرورة تحصين هذه المشاركة، بتقوية جانب الإسلام، ويمثل هذا التيار الاتحاد الإسلامي لمسلمي أمريكا الشمالية (إسنا) والمعهد العالمي للفكر الإسلامي[59].

إلا أنه وعلى الرغم من وجود هذه الاتجاهات، فإن الواقع الراهن وخاصة في السنوات الأخيرة من القرن الحالي، وكما تشير العديد من الدراسات (فإن التيار الاندماجي أصبح هو الأبرز بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح هناك نوع من الاعتراف المتزايد من جانب المسلمين بالسياق الأمريكي باعتباره أساس تحديد هويتهم.

وهذا التغيير أفضى إلى إعادة بناء الصورة الذاتية للمسلم في المجتمع الأمريكي، بل وتطوير حس جديد بالهوية يتمثل في شيوع مفهوم "المسلم الأمريكي" وهذا الحس الجديد ارتقى بالمسلمين من وضع الآخر المطلق إلى وضع الأقلية، الأمر الذي تمكنوا عن طريقه من تحقيق واقعهم الاجتماعي، وتميزهم الديني[60].

فقد أصبح على المسلم الأمريكي، كي يعرف هويته الراسخة، تعريفا سليما ويحافظ عليها بفاعلية، وأن يقتنع بأنه يعيش في مجتمع، هذا المجتمع تتعدد فيه الدوائر، ولكنها متحدة في مركزها، فهو مواطن أمريكي ولاؤه الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية، ويقبل جميع الواجبات المتوقعة من المواطنين الأمريكيين ويصر في الوقت نفسه على الحقوق التي يكفلها له الدستور.

وانطلاقا مما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن التحدي الأساسي الذي يواجه المسلم الأمريكي هو القدرة على بناء الجسور الضرورية داخل الجماعات المسلمة في المجتمع الأمريكي، واجتنابهم الانقسامات العرقية والانشقاقات العنصرية التي تعاني منها مختلف الجماعات والديانات التي يتكون منها المجتمع الأمريكي، وخاصة في ظل ما يستمده الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة من نمو الوعي العرقي كمعيار للتمييز بين المسلمين المهاجرين إلى الولايات المتحدة، وقوة بروز الشعور بعملية التطابق والتمايز الذاتي.

وإذا كان الهدف الأساسي هو توطين الإسلام في المجتمع الأمريكي يكون جزءا من وحداته الفكرية والحضارية والسياسية، فإن الاندماج هو السبيل إلى تحقيق هذا الهدف، وإن كان هذا لا يعني أن ينفصل المسلمون عن دينهم وقيمهم وثقافتهم ويتخلوا عنها ليذوبوا في المجتمع، ولكنه يعني أن يكون الانتماء الأول إلى الإسلام، وليس إلى القوميات التي ينتمون إليها، ويمارسوا دينهم في المجتمع الأمريكي وليس في مجتمعاتهم الأصلية[61].

وعندما يصل المسلمون في المجتمع الأمريكي إلى مرحلة يشعر فيها المسلم بأنه " مسلم أمريكي" يمارس مبادئ وقيم عقيدته في مجتمعه الأمريكي، فإنه سيتخلص من الشعور بالازدواجية في الانتماء، وسينجح في تغيير صورة الإسلام في المجتمع الأمريكي[62].

ثالثا/ تأثير أزمة سبتمبر على ممارسة حق المواطنة لدى مسلمي أمريكا:

لقد كان لأحداث سبتمبر العديد من الآثار السلبية على المسلمين في الولايات المتحدة، فقد أدت إلى تزايد حالات الاعتداء على المسلمين وتعرضوا إلى هجمات ومضايقات بسبب التحريض الإعلامي ضدهم، وتلقى المسؤولون عن الجمعيات العربية والإسلامية التهديد بالقتل، وقتل عدد من الأشخاص، كما تم اعتقال عدد كبير من المسلمين الأمريكيين، وفي المطارات كانت الجنسية أو حتى الملامح الإسلامية كافية لاحتجاز ومنع السفر أو الإخضاع للتفتيش الصارم[63].

وبالرغم من الجهود التي بذلها قادة الجاليات العربية والإسلامية في إدانة تلك التصرفات والإهانات المرتكبة ضد مسلمي أمريكا إلا أنها ظلت مستمرة، مما استدعى مطالبة المسؤولين الرسميين بالتدخل لإيقاف هذه الحملة ضد العرب، ورغم تدخل الرئيس الأمريكي وبعض أعضاء الكونجرس من أجل توضيح عدم شرعية اتهام الجالية الإسلامية، إلا أن هذا لم يمنع استمرارية المضايقات والاعتقالات[64].

كما أدت هذه الأحداث (وتوجيه الاتهام فيها إلى المسلمين) إلى ترسيخ الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين في أذهان الأمريكيين، وهذا ما سيتم توضيحه فيما يلي:

ففي استطلاع قامت به (CNN) في 2001/11/13م، أي بعد الأحداث بيومين فقط، وجدت أن 51٪ ممن تم استطلاع آرائهم يقولون إنهم يشعرون باستياء تجاه الأفغان، و41٪ لديهم نفس الشعور تجاه الفلسطينيين، و31٪ يشعرون بالاستياء تجاه المسلمين ممن يعيشون خارج أمريكا.

وقد كشف تقرير نشرته "لوس أنجلس تايمز" في عددها الصادر في 2001/11/03م عن كون مجموعة من أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية وأكثرها انتشارا داخل المجتمع الأمريكي (لجنة مكافحة التسوية ورابطة الدفاع عن اليهود ومركز أبحاث الشرق الأوسط) خلف حملة التشويه التي تتعرض لها صورة مسلمي أمريكا وأكبر منظماتهم منذ أحداث سبتمبر 2001م[65].

كذلك فقد قام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بإجراء استطلاع للرأي حول طبيعة الآثار التي تعرض لها المسلمون في المجتمع الأمريكي

بعد أحداث سبتمبر، وأن 79٪ من المشاركين لاقوا مساندة إيجابية من قبل أصدقائهم ومعارفهم غير المسلمين، وجاءت غالبية المساندات في صورة عبارات شفوية إيجابية بعد الأحداث، وبعض عروض لحماية المساجد الإسلامية.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الاستبيان أن 448 من العينات أكدوا أن حياتهم تحولت إلى أسوأ في العام التالي للهجمات، بينما قال 16٪ إن حياتهم تحولت إلى الأفضل بعد أحداث سبتمبر، وأشار غالبية هؤلاء إلى أن هذه الأحداث دفعتهم إلى تعميق معرفتهم بالإسلام، وأكد الجميع أن أكثر أنواع التمييز التي تعرض لها مسلمو أمريكا كانت الإساءات اللفظية، ثم الاستقصاء الديني والعرقي، ثم التمييز في أماكن العمل، وقال 67٪ إن الإعلام الأمريكي زاد في تحيزه ضد الإسلام والمسلمين[66].

يضاف إلى ذلك ما قامت به الحكومة الأمريكية من تضييق الخناق على المنظمات الإسلامية، حيث قامت بإغلاق العديد منها، مما أثر سلبيا في كمية المساعدات التي كانت تصل إلى مستحقيها، والذي أثر بشكل مباشر في ثقة المواطنين الداعمين لهذه المنظمات خوفا من الملاحقات القضائية التي تطال المتبرعين.[67]

كما اتجهت الإدارة الأمريكية إلى إدخال تعديلات جوهرية على إجراءاتها الأمنية كقانون (الأدلة السرية) الذي يتيح للشرطة اعتقال أي مواطن دون إعلامه بسبب الاعتقال، أيضا تم تعيين وزير جديد للأمن الداخلي، وشددت إجراءات قيود على حركة المسلمين الذين اعتقل الكثير منهم بموجب القوانين الجديدة، وتم غلق وتجميد العديد من الجمعيات الإسلامية، وفرضت القيود على الجمعيات والمؤسسات الأخرى.

ولكن في مقابل هذه الضغوطات، فقد كان لأحداث سبتمبر تأثير كبير في المجتمع الأمريكي، حيث أدى إلى إثارة العديد من التساؤلات حول الإسلام ومبادئه ونظرته إلى الغير وعلاقة المسلمين بغيرهم، وهو ما برز في العديد من المؤشرات منها زيادة مبيعات الكتاب الإسلامي، وترجمة معاني القرآن الكريم، وتزايد أعداد الراغبين في التسجيل بالحلقات الدراسية عن الإسلام، وزيادة الطلب على الأئمة ليتحدثوا عن الإسلام[68].

وقد انعكس ذلك في العديد من الآثار الإيجابية على المسلمين في المجتمع الأمريكي، فقد شهدت الأشهر الموالية لأحداث سبتمبر، تزايد الحجاب فيما اعتبر بأنه رد فعل عكسي ورغبة من تلك الفتيات في إظهار اعتزازهن بدينهن، كما أن الأزمة فتحت أمام المنظمات المسلمة الأمريكية أبواب أكبر المؤسسات السياسية والإعلامية الأمريكية.

ويمكن القول إن الأزمة خلفت شعورا بالتعاون والتحدي داخل المجتمع المسلم الأمريكي، وعلى الرغم من أن التحدي الذي خلفته الأزمة قد أخاف الكثيرين ودفع بعضهم إلى ترك الولايات المتحدة، إلا أنه زاد من ارتباط العديد من المسلمين بعضهم ببعض والتفافهم حول مؤسساتهم، كما ظهر إقبال كبير من طرف المسلمين على تلبية دعوة منظماتهم ومساجدهم في أكثر من مناسبة أو حدث.

وفي مواجهة تداعيات الأزمة قامت الإدارة الأمريكية بعدد من الإجراءات الرمزية نحو المسلمين الذين يتعرضون لها، ومحاولة اكتسابهم إلى صفها في إدارتها اللازمة، ومن بين الإجراءات: زيارة "الرئيس بوش" إلى مسجد في واشنطن، واستقباله قادة المنظمات الإسلامية الأمريكية البارزة، ودعوته سفراء الدول الإسلامية لإفطار رمضاني، واستقباله وفدا من أبطال المسلمين في البيت الأبيض بمناسبة عيد الفطر.

وفي الجانب الآخر شهدت الفترة التالية للأزمة جهودا إسلامية كبيرة لتنظيم العديد من الفعاليات في مؤسسات الإدارة الأمريكية، حيث قام عدد من قادة المنظمات الإسلامية بإلقاء المحاضرات داخلها والاتصال بالمسؤولين فيها، كما وجه الكثير من مسؤولي المنظمات الإنسانية الإسلامية خطابًا إلى "الرئيس الأمريكي بوش" طالبوا فيه العدول عن الخطوة التي استهدفت منظمة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية ورأوا أن ما حدث يمثل تجاوزا لحقوق الأطفال الأيتام في فلسطين، وانتهاكًا لفريضة الزكاة وتعديًا على صدقات مسلمي أمريكا[69].

كما تزايد الاتجاه نحو تنظيم دورات إرشادية للمسؤولين الأمريكيين فيما يخص خصوصيات المسلمين، وقد تولى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ((كير)) تنظيم دورات تدريبية عن مبادئ وأركان الدين الإسلامي، وكذلك للتعريف بواقع المسلمين الأمريكيين لمجموعات من مسؤولي الوزارات الأمريكية.[70]

كما أصبحت المؤسسات الإسلامية الأمريكية طرفا فاعلا في الجدال الفكري والسياسي الذي شهده المجتمع الأمريكي، بعد أحداث سبتمبر، فقد قاد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، عددا من الحملات لطمأنة مسلمي أمريكا، وتوعيتهم بحقوقهم المدنية والدفاع عنها، ولمواجهة الشبهات ضد الإسلام وتوعية المجتمع الأمريكي بحقائق الإسلام، ودعوته للتسامح، وكذلك تنشيط مسلمي أمريكا ودعوتهم إلى المشاركة المدنية والسياسية الفاعلة لحماية حقوقهم ودعمها.

أيضا أعلنت ((كير)) عن تبني مشروع كبير لتزويد 16 ألف مكتبة أمريكية عامة بكتب تتناول الإسلام بموضوعية، وذلك تحت عنوان ((تعرف على حضارة الإسلام وثقافته))، وجاء الإعلان عن المشروع متزامنا مع الذكرى السنوية الأولى لأحداث سبتمبر 2001 وبعد محاولة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين.

وأمام هذه التحديات (السلبية والإيجابية) فقد مثلت أحداث سبتمبر 2001م، لحظة انقطاع في القضايا التي تمثل محورا لاهتمام المسلمين في المجتمع الأمريكي، حيث وضعتهم في موقع انتظار وترقب لما ستسفر عنه الأزمة ورد الفعل الأمريكي الرسمي والشعبي عليها، ولذلك حاولت التنظيمات السياسية إعادة صياغة قضاياها وتزويدها بمجموعة من القضايا القادرة على جذب اهتمام جماهير المسلمين الأمريكيين، وتفعيل دورهم في المجتمع، وساعد على ذلك رغبتهم في التركيز على قضايا الداخل بعد سبتمبر، وتكريس جهودهم خلال عام 2002م لمواجهة آثار الأزمة خاصة على مستوى الحقوق المدنية وعلى المستويين الإعلامي والسياسي، ورغبة في الاستفادة من الاهتمام الإعلامي والسياسي بأوضاع المسلمين الأمريكيين في المجتمع الأمريكي.

وكان من مظاهر هذا التوجه نحو الداخل قيام المنظمات المسلمة بتشجيع مشاركة المسلمين الأمريكيين في انتخابات الكونجرس الأمريكي في نوفمبر 2002م، وذلك من خلال تسجيل أكبر عدد من الناخبين وتشجيع المسلمين الأمريكيين على مساندة أعضاء الكونجرس المساندين لقضاياهم، كما احتلت قضايا الحقوق المدنية الأولوية بالنسبة إلى المسلمين في المجتمع الأمريكي، وذلك بسبب تعرض حقوق وحريات أكثر من عشرة آلاف أسرة مسلمة مقيمة في أمريكا للضرر بعد 11 من سبتمبر[71].

خاتمة:

لقد شهد القرن الحالي محاولات للحوار والتعاون مع الغرب، ويبقى السؤال المطروح أن لقاء الحضارات حوار أم صراع؟ حيث يرى الكثير من الكتاب أنه على مر التاريخ يصعب تأكيد أنه حدث أن هناك دولة أو شعبا ينتمي أفراده إلى سلالة معينة أو ديانة واحدة، فالنقاء الديني والمذهب العرقي أمر صعب وجوده بين البشر، فلقد فطرت النفس البشرية على الطموح والارتقاء في سبيل تحقيق هذه الحاجة، ويستمر الكثير من الباحثين في مناقشة المفاهيم التي توضح كذب المقولة بأن أدبنا وعلمنا وتقاليدنا وأحوال معيشتنا وديننا نحن العرب لا يصلح للحضارة الحديثة[72].

وما يمكن استنتاجه هو أن الأمة الإسلامية تحتاج لكي تقف على أرضية ثابتة لممارسة الحوار بين الحضارات باعتبارها صاحبة المسؤولية على ريادة الحضارة الإسلامية إلى ما يلي:

- الحوار الداخلي على كافة المستويات والأصعدة، والذي من خلاله تستطيع الأمة أن تتدارك تعثرها، و أن تقف موحدة ومتماسكة أمام التحديات التي تواجهها، خصوصا الهجوم العنيف والحرب الدائرة ضدها في كافة المجالات.

- التحول من رد الفعل الحضاري إلى الفعل الحضاري وذلك من خلال الوعي بأن الأمة تحتاج جهودا كبيرة للنهوض، وألا نتوقف عن اتهام الغرب بالمسؤولية عن تخلف العالم الإسلامي وتعثره، فالغرب بأي حال من الأحوال يمثل ندا للعالم الإسلامي، ويرى دوما أن مصلحته تستدعي أن يبقى العالم الإسلامي في ظلام وأن تقدمه وازدهاره يمثل خطرًا عليه، فالحضارة الإسلامية استطاعت في السابق أن تتجاوب مع الآخر وتفيده وتأخذ بيده إلى التقدم، وهي قادرة على العودة إلى ذلك مرة أخرى.

- بناء تنمية حقيقية شاملة وهذا يحتاج إلى تفعيل الديمقراطية وألا تكون تلك الديمقراطية، على مستوى الشعارات وإنما تكون ديمقراطية حقيقية بما تتضمنه مشاركة ومساءلة وتداولا للسلطة.

- النهوض بالمجتمع المدني ونمو الفرد، فيجب على الفرد أن يعي ويفهم أن هناك مسؤولية كبيرة عليه تجاه أمته، وهذه المسؤولية تستدعي أن يجدّ كل

فرد في عمله أيا كان موقعه، وأن يبدل قصارى جهده وأن يحاول أن يبدع في ذلك العمل وتكون نيته في ذلك خدمة أمته، فالأمة في أمس الحاجة إلى الإخلاص في العمل.

والجدير بالذكر أن موضوع الحوار مع الغرب، يثير قضايا وإشكاليات، ويفتح مجالا للبحث والدراسة لم ولن يغلق، فهناك في الحوار مع الغرب قضايا مثل الحوار الداخلي بين أطراف الأمة الإسلامية، والحوار مع الآخر غير الغربي، كالحضارة اليابانية والصينية والهندية.. وغيرها، كما أن هناك العديد من المواضيع التي تستحق الدراسة والتحليل: كمبررات الاعتداء على حقوق الإنسان (قوانين مكافحة الإرهاب وتشريعات الطوارئ)، أيضا أهمية الأمن الغذائي في بناء حقوق الإنسان، وكذلك موضوع الأمن الاجتماعي ودور مؤسسات المجتمع المدني، بالإضافة إلى العولمة وتنميط الإنسان وانتهاك الخصوصيات الثقافية، كلها قضايا تدخل في مجال الحوار بين الغرب وهي مواضيع مفتوحة ومتاحة لجهود الشباب الباحثين لإفادة أمتهم ونفعها.

قائمة المراجع:

أولا / المراجع باللغة العربية:

- السيد ياسين: " الحوار الحضاري في عصر العولمة " القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2003م.
- أحمد صدقي الدجاني: " عرب ومسلمون وعولمة "، القاهرة، دار المستقبل العربي، سنة 2000م.
- أحمد كمال أبو المجد: " هل تؤدي العولمة إلى صدام الحضارات: حوار في دافوس حول الحضارات الغربية والإسلامية، وجهات نظر"، السنة 2، العدد 14، مارس 2003م.
- السيد ياسين: " الوعي التاريخي والثورة الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير"، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، سنة 1995م.
- أكمل الدين إحسان أوغلي: " أوروبا والإسلام: تحديات وآفاق جديدة "، ندوة المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر،

•أحمد زكي بدوي: " معجم المصطلحات السياسية والدولية"، بيروت، دار الكتاب اللبناني، سنة 1989م.

•إيمان محمد: " مسلمو أمريكا خلافات على أعدادهم"، اسلام أون لاين، 1989/11/24م.

•ايفون حداد: " الإسلام في الولايات المتحدة: محاولة نهوض"، مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة 1991م.

•ايفون حداد: " المسلمون في أمريكا "، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991م.

•انور عبد الملك: " من أطروحات الصدام إلى عناصر ودائرة التواكب والتلاقي "، أعمال ندوة حوار الحضارات.

•دراجي أنور هيفا: " الإسلام والغرب: حوار الحروف وصدام السيوف"، دمشق، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، سنة2004م.

•سيف الدين عبد الفتاح: " حول تعارف الحضارات "، ورقة مقدمة إلى ندوة الإسلام والعولمة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مايو 2000م.

•عبد العزيز بن عثمان التويجري: " الحوار الحضاري من منظور إسلامي"، أعمال المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري) المنعقد في القاهرة في الفترة 24- 1996/07/27م.

•عبد الكريم زيدان: " الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، عن يوسف القرضاوي: " غير المسلمين في المجتمع المسلم".

•عبد الكريم زيدان: " أحكام الذميين والمستأمنين في دار السلام"، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الحقوق، القاهرة، سنة 1962م.

•عبد الحكيم حسن: " الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام، دراسة مقارنة "، رسالة دكتوراه، قدمت إلى كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1974م.

•علاء عبد الستار مغاوري: " عرض كتاب دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات"، مجلة الفهرست، القاهرة، مركز الخدمات البيوجرافية، العدد الرابع، أكتوبر 2003م.

- علاء بيومي: " عام 2001م عام إنتقالي لأجندة مسلمي أمريكا ".
- عبد الوهاب الكيالي: "موسوعة سياسية"، الجزء الرابع، بيروت، دار الهدى للنشر والتوزيع، سنة 1988م.
- عبد القادر طاش: " المسلمون في أمريكا من العزلة إلى التفاعل "، جريدة المسلمون، السعودية، عدد 316، ربيع الأول 1413هـ الموافق لـ 1992/09/04
- فيصل أحمد الصالح: " المهاجرون المسلمون ومقاومة الذوبان في المجتمع الأمريكي، مجلة المجتمع، الكويت، عدد111، 1995/01/01م.
- محمود محمد عبد الرحيم: " الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية (الواقع والتحديات) بحث لنيل درجة دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة 1996م.
- محمد جمال عرفة: " كشف حساب لمسلمين أمريكا "، حوار عبد الرحمن العمودي، الأمين العام للمجلس الإسلامي الأمريكي، 2002/09/05م.
- محمد أبو زهرة: " العلاقات الدولية في الإسلام"، القاهرة، الدار القومية، 1964
- محمد السماك: "موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام الإعلامي"، بيروت، دار النفائس، 1995م.
- ماريو شالويا: " الأقليات المسلمة في المجتمعات العربية: حقوق ومشكلات، حلول ومقترحات "، عن ندوة حقوق الإنسان في الإسلام، مكة، الأمانة العامة، 25- 2000/03/27م.
- مصطفى الخلفي: " ماذا كسب المسلمون الامريكان في الإنتخابات"، 2000/12/14م.
- محمد صادق حقيقب: " حوار الحضارات وصدامها"، ترجمة السيد على الموسوي، بيروت، دار الهادي، 2001م.
- نادية محمود مصطفى: " البعد الثقافي في الشراكة الأورومتوسطية"، أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراته على الوطن العربي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1998م.

●نادية محمود مصطفى: "حوار الحضارات. . . . . إشكاليات الجدوى والفعالية"، 2006/04/13م، WWW. Islamonline. net

●قرار جامعة الدول العربية، رقم3171، بتاريخ 1975/04/26م.

●قرار 53/22 للجمعية العامة للأمم المتحدة، 1998/11/16م.

●ندوة العلاقة بين الإسلام والغرب، شؤون الشرق الأوسط.

●مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ((كير))، بيان صحفي رقم 112، صادر بتاريخ 2001/11/06م.

●الجزيرة نت، 2002/08/22م.

●الشرق الأوسط، 2002/11/27م.

ثانيا / المراجع باللغة الغربية:

●Francis Fukouyama: "the end of history and the last man", New York , the free press , 1992.

●Samual Huntington: "the clash of civilization",Foreign Affairs , vol 22 , n31 , summer 1988.

الهوامش:

---

(1) سورة الروم، الآية 22.

(2) يرى البعض أن مفتاح مفهوم النمطية العربية قد شوهته الدراسات الإسرائيلية بعد 1967م وهذا يفرض علينا تأكيدا كوننا عرب ومسلمين، وتحديد كيف ينظر إلينا الآخر، ومن ثم علينا التمسك بذاتنا مع ممارسة نقد الذات لتصحيح هذه الصورة النمطية المشبوهة عنا، أضف إلى هذا أن إعادة قراءة الذاكرة التاريخية وإعادة تطوير الخطاب الديني سيجعلنا نتواءم مع قضايا الوضع الراهن.

(3) لم تنسى الذاكرة الغربية إنتصارات المسلمين عليهم في الفتوحات الإسلامية، بل تربطها بأحداث الحاضر الإرهابية.

(4) أحمد صدقي الدجاني: " عرب ومسلمون وعولمة "، القاهرة، دار المستقبل العربي، سنة 2000م، ص 423.

(5) السيد ياسين: " الحوار الحضاري في عصر العولمة "، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة2003م، ص 97.

(6) عبد العزيز بن عثمان التويجري: " الحوار الحضاري من منظور اسلامي"، المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 24- 1996/07/27م، ص 69.

(7) المرجع السابق نفسه، ص 84

(8) محمد أبو زهرة: "العلاقات الدولية في الإسلام"، القاهرة، الدار القومية، سنة 1964م، ص29.

(9) دراجي أنور هيفا: "الإسلام والغرب: حوار الحروف وصدام السيوف"، دمشق، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشروالتوزيع، سنة 2004م، ص 05.

(10) نادية مصطفى: " حوار الحضارات في ضوء العلاقات الدولية الراهنة: رسالة تقريب"، 2006/04/13م، www. islamonlhne. net

(11) Jonathan Fox & Shmuel Sandler: "Bringing religion into internation -al relations, New York: pal grave macmillan, 2006 .

(12) أحمد كمال أبو المجد: " هل تؤدي العولمة إلى صدام الحضارات "، حوار في دافوس حول الحضارات الغربية والإسلامية، وجهات نظر، السنة 2، العدد 14، مارس 2000م.

(13) نادية محمود مصطفى: " حوار الحضارات، إشكاليات الجدوى والفاعلية"، 2006/04/13 www. islamonline. net

(14) السيد ياسين: " الوعي التاريخي والثورات الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير "، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، 1995م، ص 165.

(15) الإتحاد البرلماني العربي، معلومات عامةwww. arab-ipu. org.

(16) أحمد صدقي الدجاني: " قرار جامعة الدول العربية رقم 3171 لسنة1975م، وثائق الحوار العربي الأوروبي 1975م- 1985م، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1986م، ص79.

(17) Final Document: " inter parlimentary conference on security and cooperation in the meditranean", 15-20 june 1992.

(18) Francis Fukuyama: " the end of history and the last man" ، New York, arrangement with the free press, 1992

فرانسيس فوكوياما، ترجمة حسين أحمد أمين: " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة 1993م، ص 65.

(19) Samuel P. Huntington: " the clash of civilization", foreign affairs, vol 22, no31, summer 1993 .

(20) أكمل الدين احسان أوغلو: " أوروبا والإسلام: تحديات وآفاق جديدة "، في ندوة (المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر)، ص 08.

(21) محمد السماك: " موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي "، بيروت، دار النقاش، سنة 1995م، ص 5.

[22] نادية محمود مصطفى: " حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة "، مرجع سابق، ص 124- 125.

[23] أنور عبد الملك: " من أطروحات الصدام إلى عناصر ودوائر التواكب التلاقي"، عن نادية محمود مصطفى، مرجع سابق، ص 22- 23

[24] القرار رقم 53/22 للجمعية العامة للأمم المتحدة، 1997/11/16م

[25] سيف الدين الفتاح: " حركة الفكر الإسلامي خلال القرن العشرين رؤى وحوارات"، مجلة المسلم المعاصر، العدد 95، يناير 2000م، ص 159- 160.

[26] محمد صادق حقيقيب: "حوار الحضارات وصدامها " ترجمة السيد على الموسوي، بيروت، دار الهاوي، سنة 2001م.

[27] ندوة العلاقة بين الإسلام والغرب، شؤون الأوسط، مرجع سابق، ص9.

[28] عبد الوهاب الكيالي: "موسوعة السياسة"، الجزء الرابع، بيروت، دار الهدى للنشر والتوزيع، سنة 1998م، ص 374.

[29] أحمد زكي بدوي: "معجم المصطلحات السياسية والدولية"، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، سنة 1989م، ص 26.

[30] وهبة الزحيلي: " الإسلام وغير المسلمين "، (ب- د- س)، ص177

[31] الكشاف، (1) (550).

[32] المعني لابن قدامة (535/8).

[33] سورة النحل، الآية 125.

[34] عبد الكريم زيدان: " الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية (82- 83) عن يوسف القرضاوي: " غير المسلمين في المجتمع المسلم"، ص 17.

[35] القرافي في الفروق(11/3)، وابن قدمة في المغنى(535/8)، عن على جريشة: " حرمات لا حقوق "، القاهرة، دار الإعتصام، (ب- س- ط)، ص 34.

[36] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 08.

[37] سورة البقرة، الآية 256.

[38] القرآن الكريم، سورة يونس، الآية 99.

[39] أخرجه الطبري في تاريخه (67/5).

[40] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية177

[41] القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 8.

(42) عبد الكريم زيدان: "أحكام الذميين والمستأمنين في دار السلام"، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الحقوق، القاهر، سنة 1962م، ص 45.

(43) الماوردي: " الأحكام السلطانية والولايات الدينية "، القاهرة، شركة ومطبعة اليابي الحليى، الطبعة الثالثة، سنة 1973م، ص34.

(44) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 141.

(45) عبد الحكيم حسن: "الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام: دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه، قدمت إلى كلية الحقوق، جامعة عين شمس، سنة1974م.

(46) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الأية 118.

(47) الماوردي، مرجع سابق ذكره، ص 126

(48) عبد الكريم زيدان، مرجع سابق ذكره، ص 80

(49) عبد الكريم زيدان، المرجع السابق نفسه، ص84

(50) ماريو شالويا: "الأقليات المسلمة في المجتمعات العربية، حقوق ومشكلات"، ندوة حقوق الإنسان في الإسلام، مكتبة الأمانة العامة، 25- 2000/02/27م، ص 351.

(51) يرى الكثير من الباحثين أن تفكك الأقلية الإسلامية يعد عائقا في طريق تمثيل المسلمين تمثيلا حقيقيا.

(52) ماريوشالويا، مرجع سابق ذكره، ص98

(53) فيصل أحمد الصالح: " المهاجرون المسلمون ومقاومة الذوبان في المجتمع الأمريكي"، مجلة المجتمع، الكويت، عدد 1110، 1995/10/01م، ص 23.

(54) www. usinfo-state. gov .

(55) إيمان محمد: " مسلموا أمريكا: خلافات على أعدادهم "، إسلام أون لاين نت، 2001/11/24م.

(56) مصطفى الخلفي: " ماذا كسب المسلمون الأمريكان في الإنتخابات"، http: 1164-29-210/arabic/14/12/2000

(57) مصطفى الخلفي، المرجع السابق ذكره.

(58) ايفون حداد: "الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية: محاولة نهوض"، http: //www. usinfo. state. gov/arabic/islam-htm

(59) محمود محمد عبد الرحيم: " الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية (الواقع والتحديات)"، بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة 1996م، ص 658- 661.

(60) أبى بكر الشنقيطي: " المسلم بإعتباره الآخر: صورة الذات لدى مسلمي أمريكا الشمالية وصورتهم لدى الغير"، عن أيفون حداد: "المسلمون في أمريكا"، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة 1991م، ص 72- 73.

(61) سليمان نياتج: " التقارب والتباعد: دراسة لتحديات التي تواجه مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية "، عن ايفون حداد: "المسلمون في أمريكا"، مرجع سابق ذكره، ص 287- 290.

(62) عبد القادر طاش: " المسلمون في أمريكا من العزلة إلى التفاعل"، جريدة المسلمون، السعودية، عدد306، ربيع الأول1413هـ الموافق لـ 1992/09/04م.

(63) محمد جمال عرفة: " كشف حساب لمسلمين أمريكا "، حوار عبد الرحمن العمودي، الأمين العام للمجلس الإسلامي الأمريكي: 2002/09/05م http: //www. islam. on

(64) أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) تقرير 201 في نوفمبر 2001م، رصد خلاله 1452 حالة إعتداء على المسلمين في المجتمع الأمريكي، وكشف التقرير عن أن موجة الإنتهاكات الموجهة للمسلمين مستمرة بشكل منتظم، كما زاد عدد الشكاوي الخاصة بتعرض بعض المسلمين للقتل لأسباب عنصرية، والتي تلقاها المجلس بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م إلى 19 حالة كما شهدت أعداد أنواع الإعتداءات الأخرى تزايدا ملحوظا مما يشير استمرارية العنف ضد مسلموا أمريكا:

http: //www. islam. on. net/arabic/05-09-2002.

(65) مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير): بيان صحفي رقم 112، 2006/11/60م.

(66) الجزيرة نت: 2002/08/22م.

(67) الشرق الأوسط: 2002/11/27م.

(68) على عليوة: "الإسلام في أمريكا 2001/09/11م.

(69) المرجع السابق ذكره

(70) علاء بيومي: 2001 عام إنتقالي لأجندة مسلمي أمريكا3 .http: //www. arabmail8

(71) علاء بيومي، مرجع سابق ذكره.

(72) علاء عبد الستار مغاوري: " عرض كتاب دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات "، مجلة الفهرست، القاهرة، مركز الخدمات البيوجرافية، العدد الرابع، أكتوبر 2003م، ص139.